



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأغواط



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والآداب العربي

ميدان اللغة والآداب العربي

مذكرة ماستر

جائز جوهرة الصحراء وسيفار المدينة العجيبة دراسة في

العجائب

التخصص: أدب عربي قديم

الأستاذ المشرف:

جلول بن شاعة

الشعبة: دراسات أدبية

إعداد الطالب:

خليل قنان

لجنة المناقشة		
رئيسا	لخضرالذيب أستاذ التعليم العالي	د/ اللقب - الاسم
مشرفا مقرر	جلول بن شاعة أستاذ مساعد (أ)	د/ اللقب - الاسم
مناقشا	عبد القادر معمري أستاذ محاضر (ب)	د/ اللقب - الاسم

السنة الجامعية: 2023-2024 م / 1445-1446 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك.. ولا يطيب النهار إلا بطاعتك.. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك.. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك... إلى من بلغ الرسالة، وأدى الأمانة.. نور العالمين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم....

نتقدم بجزيل الشكر و خالص التقدير ..عرفانا بالجميل الى الدكتور المشرف الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه القيمة..التي كانت لنا عوناً في اتمام هذا البحث، وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات.

نتوجه بجزيل الشكر و الامتنان الى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل و دعمه الدائم.

إهداء

الحمد لله حباً وشكراً وامتناناً على البدء والختام وأجر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

إلى رمز العطاء والتضحية مثلي الأعلى

(أبي الغالي)

إلى التي أضاءت لي تفاصيل طفولتي لأبلغ الذي أنا عليه اليوم

أمي الحبيبة رحمها الله ..

إلى ذلك المستودع الكبير من القوة والحب

(أخوتي وأخواتي)

إلى كل الأهل و الزملاء الذين ساهموا من قريب ومن بعيد في هذه المذكرة

أهدي إليكم بحثي وجهدي وليالي كثيرة من السهر والتعب والأمنيات

مقدمة

مقدمة:

تعد الصحراء الكبرى، التي تمتد عبر شمال إفريقيا، واحدة من أكثر المناطق الجغرافية إثارة للدهشة والإعجاب في العالم. إنها ليست مجرد امتداد شاسع من الرمال والتضاريس القاحلة، بل تحمل في طياتها تاريخاً عريقاً وثقافات متنوعة وحضارات اندثرت وتركت بصماتها العميقة. ضمن هذه المساحات الواسعة، تبرز مدينتان تشكلان جوهر هذا البحث: جانت وسيفار.

جانت، المعروفة بجوهرة الصحراء، تقع في الجنوب الشرقي للجزائر وهي بوابة الطاسيلي ناجر، واحدة من أكبر المتنزهات الوطنية في العالم. تأسست جانت كمركز حضري حديث نسبياً، لكنها تحتفظ بجاذبية لا تقاوم بسبب محيطها الطبيعي الساحر وتراثها الثقافي الغني. تعتبر جانت موطناً للطوارق، الذين استطاعوا الحفاظ على تقاليدهم وعاداتهم عبر القرون. المناظر الطبيعية الخلابة حول جانت، مثل الكثبان الرملية الذهبية، الواحات الخصبة، والتشكيلات الصخرية الفريدة، جعلتها مقصداً للسياح والباحثين عن تجربة ثقافية وروحية مميزة في قلب الصحراء الكبرى.

المدينة العجيبة على بعد مئات الكيلومترات من جانت، تقع سيفار في منطقة الطاسيلي ناجر. توصف سيفار بأنها أكبر مدينة ما قبل التاريخ في العالم، تحتوي على أكثر من 15,000 لوحة ورسم صخرية تعود إلى العصر الحجري. تعكس هذه اللوحات قصص وأساطير عن حضارات قديمة طمسها التاريخ. يعود تاريخ هذه الرسومات إلى أكثر من 12,000 سنة، وتعد سيفار مفتاحاً لفهم حياة الإنسان القديم في الصحراء الكبرى.

البحث في جانت وسيفار لا يقتصر على التاريخ والجغرافيا فحسب، بل يمتد إلى العجائبيات التي تجعل هاتين المدينتين موضع اهتمام وإعجاب. مصطلح "العجائبيات" هنا يشير إلى الجوانب المدهشة والغريبة التي تتجاوز التفسيرات العلمية البحتة وتلامس الخيال والأساطير. من خلال دراسة اللوحات الصخرية في سيفار، والقصص والتقاليد الشفهية في جانت، يمكن الكشف عن فهم أعمق لتاريخ البشرية وكيفية تعامل الإنسان مع البيئة القاسية للصحراء الكبرى.

يهدف هذا البحث إلى الانتقال من الصورة العامة للصحراء الكبرى وجماليتها الطبيعية وتاريخها العريق، إلى التركيز بشكل خاص على جانت وسيفار. سنستعرض كيف استطاعت هذه المدن الفريدة الحفاظ على إرثها الثقافي والتاريخي، وكيف شكلت طبيعتها وعجائبها جزءاً لا يتجزأ من الهوية الثقافية لسكانها. سيتم تحليل اللوحات والنقوش الصخرية في سيفار بعمق، مع مقارنة بالتراث الثقافي والطبيعي لجانت، ليتضح لنا كيف أن العجائبيات في هاتين المدينتين ليست مجرد خيال، بل جزء من واقع غني ومتنوع يستحق الدراسة والتأمل. حاولنا نتطلع إلى الخوض في تفاصيل هذه المدن العجيبة، لفهم تأثيراتها العميقة على الثقافة الإنسانية وتاريخها، وكيف يمكن أن تلهمنا قصصها وأساطيرها في عالمنا المعاصر.

في قلب الصحراء الكبرى، تقع مدينة سيفار، التي تحمل في طياتها أسرارًا تاريخية وثقافية وجمالية تجعل منها موضوعًا غنيًا للدراسة. هذه الدراسة تهدف إلى استكشاف العجائبيات التي تتميز بها جانت وسيفار، من خلال تحليل التراث الثقافي، واللوحات والنقوش الصخرية، والتقاليد المحلية، والقصص والأساطير المحيطة بهما. تبرز الإشكالية في كيفية فهم وتفسير هذه العجائبيات ضمن سياقها التاريخي والجغرافي والثقافي، وكيفية تأثيرها على الهوية الثقافية للسكان المحليين والمجتمع العالمي.

التساؤلات:

- ما هي العجائبيات التي تميز مدينتي جانت وسيفار؟ كيف يمكن تفسير العجائبيات الموجودة في سيفار وجانت في سياقها التاريخي والثقافي؟
- ما هو تأثير العجائبيات في جانت وسيفار على الهوية الثقافية للسكان المحليين؟
- كيف يمكن توظيف العجائبيات في جانت وسيفار لتعزيز السياحة الثقافية في المنطقة؟
- ما هو الدور الذي لعبه الباحثون والمستكشفون في الكشف عن العجائبيات في جانت وسيفار؟

أخص الجدلية فيما يلي: سيفار بين الحقيقة والخيال

أهمية الدراسة:

لقد اكتست هذه الدراسة أهمية بالغة في ظل التطورات والتوجيهات الجديدة لسياسة الدولة لإعطاء أهمية كبيرة للقطاع السياحي والاقتصادي لدولة، وتوجيه الجهود للعمل والتطوير واتباع مختلف الأساليب والطرق المساهمة بالإيجاب في تحقيق المستوى المطلوب لمقومات الطبيعة والاهداف المرجوة لجعلها ابرز قطب من ناحية الاستقطاب السياحي كان او الاقتصادي، ويعتقد الكثير من المختصين ان السياحة والاقتصاد الصحراوي يمكن ان يكون منقذا السياحة الجزائرية والاقتصادية اذ تم استغلالها افضل استغلال في الاستقطاب، لذلك تحاول الجزائر بحكم موقعها في منطقة تنافسية وفي ظل امكانيات الطبيعية و الثقافية إرساء سياسة قوية تمكنها من الظهور بقوة والتموقع في الخريطة العالمية لمختلف الجوانب، بذلك جاءت هذه الدراسة شكلت حافزا لإجراء دراسات لتطوير ومحاولة لإبراز أهمية المنطقة الصحراوية ودور في تنشيط الحركة السياحية والاقتصادية وغيرها من المجالات في الجزائر، ومن خلال التعريف بكنوز التي تزخر بها مناطق الصحراوية والتي يمكنها ان تكون وحدها العامل في جذب الملايين من السياح والمستثمرين ، وان أهمية لهذه الدراسة في نظرنا على الأقل كونها تجازف لان تكون من قلائل الدراسات في المستوى الأطروحة التي تتعرض لمجال صحراء في وقتها السابق والحالي اجتماعيا ومجاليا وان وفقت فإنها تساهم منهجيا ومعرفيا في فتح المجال لهذا الباب.

أهداف الدراسة:

ومن الاهداف التي نطمح الى تحقيقها حيث تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على الصحراء ومناطق التي بها ، والكشف عن ما تتمتع به من مقومات نادرة تجعلها علامة مميزة يمكن ان ترفع الجزائر الى مصاف الدول الكبرى في الصناعة السياحية ، بالإضافة الى لفت الانتباه الى الاطراف الفاعلة والمسؤولة عن القطاعات في الجزائر الى اهمية الصحراء ومناطقها ودورها في تنشيط الحركة بالمناطق الصحراوية، وكذا الهدف الأساسي والمرامي لهذا البحث وكغيره من الدراسات الكيفية فهم معاني المتعلق بالصحراء الجزائرية وكذلك مدينة جانت ومنطقة سيفار الاعجوبة الثامنة والتمثيلات المتعلقة والدلالات التي يعطيها الفاعلون لوضعياتهم، وكذلك إثراء المنطلقات النظرية والمنجية التي تعرفنا الصحراء الجزائرية ومناطقها، وبالإضافة الى لقاء الأضواء التحليل العلمي على منطقة من المناطق صحرائنا الواسعة التي يمكنها ان تبشر بمستقبل تنموي كبير، لفهم الواقع التاريخي والحضاري والاجتماعي لمنطقة .

أسباب الدراسة:

ومن الأسباب التي دفعتنا لدراسة هذا الموضوع وهي عديدة من أهمها وهي تنقسم لبي قسمين:

أسباب ذاتية:

- الرغبة الشخصية في تناول المواضيع والاحداث التاريخية لمنطقة الصحراء الجزائرية.
- اهتمام الشخصي بالموضوع و الميل اليه لأنه حسب التخصص الذي ندرسه.
- يشكل هذا الموضوع حلقات من تاريخ الجزائري في المنطق الصحراوية.
- تزويد المكتبة ببحث يكون في متناول القراء والدارسين لأنه موضوع من الناحية المعلومات نادرة كون المنطقة المدروس في صحراء الجزائرية تعد سر ولا يمكن لأي باحث استطاع ان يدرسها سوى دراسة سطحية .

أسباب موضوعية:

معرفة مدى اسهام الصحراء الجزائرية في تطوير مختلف القطاعات خاصة الاقتصادية والسياحية للجزائر.
التعرف على الصحراء الجزائرية ومنطقة جانت ومدينة سيفار العجيبة.

الاطار الزماني والمكاني:

حدود البحث الزمانية تتمثل في القرن التاسع عشر الميلادي، كونه شهد حركة واسعة للبعثات الاستكشافية وهذا مما جعلنا نقوم بدراسة مدينة سيفار، وكان في هذا العصر شديد الاهتمام من قبل العديد من الباحثين الأوروبيين حول جنوب الجزائر، أما من الناحية المكانية فكانت حول الصحراء الجزائرية.

خطة البحث:

قسمنا البحث وما سنتطرق إليه في دراستنا هذه التي اعتمدنا فيها على خطة التالية :

تتضمن المقدمة تمهيداً للدراسة، موضحةً الخلفية التي دفعت الباحث لاختيار الموضوع والإطار العام للدراسة. في قسم أهمية الدراسة، يتم توضيح كيف تساهم الدراسة في إثراء المعرفة والفوائد المحتملة على المجتمع العلمي والمجتمع بشكل عام. تليها أهداف الدراسة، التي تحدد بوضوح ما يسعى الباحث لتحقيقه. الإطار الزماني والمكاني يحدد الفترة الزمنية والمكان الذي أجريت فيه الدراسة، مما يضعها في سياقها المناسب.

تشمل خطة البحث الهيكل التفصيلي للدراسة، موضحة الخطوات التي سيتبعها الباحث، مع تقسيم البحث إلى فصول ومباحث ومطالب، وتوضيح الموضوعات التي سيتم تناولها. يتم في قسم أهم المراجع والمصادر سرد المصادر التي اعتمد عليها الباحث، بما في ذلك الكتب والمقالات والدراسات السابقة. يتضمن منهج الدراسة توضيح الأدوات والأساليب التي استخدمها الباحث لجمع البيانات وتحليلها.

في الفصل الأول، يقدم الباحث تمهيداً يوضح أهمية الفصل وأهدافه، ثم يتناول الموقع الجغرافي لمدينة جانت، وأصل سكانها، وتسمية جانت، والسياحة فيها، والتركيب السكانية، والسلطة السياسية، والديكور واللباس. في المبحث الثاني، يتم تعريف مدينة سيفار، وأصل تسميتها، وموقعها الجغرافي، واكتشافها، والآثار الموجودة بها.

في الفصل الثاني، يبدأ الباحث بتمهيد يوضح أهمية الفصل وأهدافه، ثم يقوم بقراءة أدبية وفنية للشخصيات، مع تحليل النصوص والصور المرتبطة بها. يتناول الباحث أيضاً دور مدينة سيفار الفني في التراث الجزائري، متضمناً الحوار في المسرحيات وتحليل أنثروبولوجي لمسرحية "صفار" لهارون الكيلاني.

تختتم الدراسة بخاتمة تلخص أهم النتائج وتقدم توصيات بناءً على تلك النتائج، وتتبعها قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث، مما يتيح للقراء الرجوع إليها لمزيد من المعلومات.

أهم المراجع والمصادر المعتمد عليها:

غي أبو فضل ابن المنظور: لسان العرب، المجلد 4، دار صادر، بيروت، 1997، رستر جورج، الصحراء الكبرى، ترجمة، خيرى حماد، بيروت، المكتب التجاري للطباعة، والتوزيع والنشر، اسماعيل العربي الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، سلسلة المتعلقات، دار القصة للنشر، 2010

- بشرى بوشاقور، استراتيجية الاستعمار الفرنسي في فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال ووردود الفعل الوطنية والمغربية
- فاطيمة الزهراء بن يحيى الرحلات الاستكشافية الفرنسية ودورها في احتلال الصحراء الجزائرية خلال القرن 19م "رحلة جير هارد رولفس نموذجاً"، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ مغرب عربي معاصر، جامعة أحمد دراية - أدرار - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية
- شارف بثينة، مشروع البحر الداخلي بين الجزائر وتونس خلال الفترة الاستعمارية، (1874م) ، مذكرة مكتملة لنيل شهادة ماستر في تاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، 2019_2020م
- ابراهيم بن ساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء، وسوف، تونس، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية، والتوزيع، 1977، ص 54

وغيرها من المصادر والمراجع المعتمد عليها سنها من خلال دراستنا لموضوعنا

منهج الدراسة:

تبقى مسألة الحسم في الخيارات المنهجية لدى الباحث من أعقد المراحل في عملية البحث العلمي، لأن الباحث يكون مرغماً على الحسم في خيار منهجي يكون أقرب الى الاجابة عن إشكالية البحث، وكذلك بهدف معالجة الموضوع من مختلف جوانبه، ويتم اختيارنا لهذا الموضوع عن قناعة، حيث اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي يصف انثروبولوجية المكان الذي يحمل الملامح السيميائية في فك دلالة الرموز.

عجائب الصحراء لابراهيم الكوني :

طالما اعتبر الصحراء امتدادا لانهاثيا من الرمال والصخور والسراب والفراغ، وهي موطن الجفاف والحر، والكفاف والجذب، ولكنها في المقابل غنية بتراثها الثقافي وإنتاجها الرمزي، فهي دوما أكبر فضاء للحرية والتأمل والتفكير، وأفضل موطن للأساطير والأديان، جذبت الصحراء كفضاء طبيعي وسياسي وثقافي الكثير من الكتاب والفنانين الأجانب لتصويرها باعتبارها فضاء جديدا مغائرا لما ألفوه، فجاءت صورة تلك الصحراء تعبر عن إسهاماتهم، ولعل تجربة الروائي الليبي "إبراهيم الكوني" خير دليل على ذلك لأنها أضافت آفاقا إنسانية وشعرية، إذ جعل مشاهد الصحراء، ومعتقداتها الدينية، وقصائد الطوارق سمات خاصة به، حيث نجد في كثير من أعمال الكوني أن المشاهد الطبيعية والحيوانات ليست مجرد إكسسوارات سر، بل تعدت ذلك إلى نظرة جديدة تفسر العلاقة بين البشر والحيوان وبين الروح والمشاهد الطبيعية، وظل "إبراهيم الكوني" وفيما لصحرائه الكبرى وأساطيرها وعجائبيتها، ولعل هذا ما شكل بؤرة الإبداع لديه. ما ذكر اسماء إلا وتبادر إلى أذهاننا الصحراء الإفريقية الكبرى عميدا أبعادها، إذ و يأتي الكوني شيحا في هاذو الصحراء إلا وتطرق إليه، حيث نجده يصور لنا مائها وصخورها، شاسعتها وانفتاح سمائها و رقتها، عاداتها وتقاليدها، طقوس الحب والزواج.¹

فالكوني من خلال رسمه للصحراء بمعالمها وسحرها وتفصيلها الدقيقة، شطل طفارة نوعية في مجال الكتابة السردية العربية، حيث استطاع الانطلاق من صحرائه واوه الصغرى، "مغامراته وتوغلاته بعيدا في عمق الصحراء مستثمرا شذرات من تاريخ طوارق، الذي تحول في سرده إلى عالم قائم بذاته وكما يرى روجر ألف أن الكوني قد قدم قد قدم ضيقة بارزة في إلى الاتجاه الذي يصبح فيه التوسل بتراث الماضي ث الماضي إبداعا بارزا، أما صيغة الحاضر فيتوسل بها باستمرار في تلك اللحظات التي يكون فيها الإنشاء مرجعها في أكثر خرافية أسطورية".²

لطالما عرف الكوني بتأسيسه للأدب المكان الصحراوي بمختلف أعماله التي اهتمت في سرد عالم الصحراء، فكثيرا ما نجد أن تستأثر "باهتمام منقطع النظر في عالم الكوني الروائي، فغضبها وصفائها وعمتها وأمنها وغدرها يترك أثره الكبير في الأبنية السردية بما في ذلك الشخصيات والأحداث واللغات".³

لقد ظلت الصحراء مدة طويلة بالجذب والموات بوصفها المكان الأقل ملائمة لحياة معظم البشر، لذلك بقيت تقبع في دهاليز الصمت والظلام، لتسكن عالم الأساطير والخرافات والحكايات العجيبة والخرافة.

¹ أسماء حرزي، المخيال الصحراوي والأسطورة في روايات ابراهيم الكوني، مجلة علمية دولية محكمة، كلية الاداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة - الجزائر، المجلد 09، العدد: 09، 3-19 نوفمبر 2021، ص 09.

² خالد زغاريت، جماليات ميثولوجيا الصحراء الروية (نزيف الحجر) لابراهيم الكوني، مجلة أمكنة، 2019/2011، www.omkinda.you.

³ عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، لبنان، 2005، ص 570.

فقد مثلت الصحراء الفضاء للروح والطهر والسكينة، فمن أراد أن يتطهر عليه أن يتيه ويهوم في الصحراء، ولا يستقر في الواحات أو السواحل، كما أن عادة ما تمثل الصحراء في نظر الكثيرين بالمكان الفارغ الموحش الذي يسوده الجذب والقحط والحر، وكثيرا ما ينعتوه بالبداية والتوحش.

تعتبر الصحراء رمزا من رموز الأساطير والحكايات والخرافات التي تحاط بعوالم خفية وتحاط بالغموض وسرية عجيبة، كثيرا ما تكون موضوعاته عن عالم الجن والكائنات الخارقة، وكل هذا يغذيه الفضاء الصحراوي الفسيح المفعم بالسكينة والإلهام التي تولدان الإلهام، وكل هذا تجعل من مكونات تشكل علامات ورموز مشحونة بالإيحاء.¹

فالكوني يصور إذن يصور فالكوني إذن يصور لنا الصحراء ومجتمعها الطوارق في جاو ساردي تخيلي مليء بالأساطير، وهي أساطير تومض ثم تنطفئ، لكنها تنبض بالحياة والتألق، ومحورها العلاقة المتلبسة بين الانسان والانسان أو بين الانسان المتوحد والحيوان، ولو رتبت هذه الأساطير على وفق أنساق محددة، لشكلت مجموعها ما يمكن الاصطلاح عليه بميثولوجيا الطوارق".²

فالصحراء عالم الخيال والنبوءات والأساطير والخرافات "كما كانت الصحراء دائما وطن رؤى السماوية" ومن هنا سعى الكوني إلى أسطورة يد الظواهر والكائنات الصحراوية بمخترلقها بشرا كانت أو حيوان أو نبات.

¹ أسماء حرزي ، نفس المرجع السابق ، ص12-14.

² عبد الله ابراهيم ، نفس المرجع السابق ، ص568.

المدخل:

التعريف بالصحراء الجزائرية

المدخل:

أولاً: الصحراء الكبرى:

تعريفها:

من الصعوبة إيجاد تعريف محدد ودقيق لصحراء الكبرى, فلو سألت احد سكانها عن مدلولها لأجابتك بانها ذلك النطاق الواقع خارج حدود القرية التي يسكنها , اي بمعنى الخلاء الواقع خارج العمران, فالصحراء كلمة عربية تعني الجرداء, اذ مثلت للعرب الارض الواعة المسطحة القاحلة من كل النبات, في لون هـ مزيج من الرمادي والبني وهذا المعنى التي حملته في الأدب الجاهلية, وتحمل طابع الموت ولونه¹.

كما عرفت الصحراء من الارض عند ابن منظور في كتابه "لسان العرب" بانها تلك الارض المستوية في لين وغلظ دون القف , وقيل : هي الفضاء الواسع. وقال ابن الشميل: الصحراء من الارض مثل ظهر الدابة الأجرد ليس بها شجر ولا أكام ولا جبال ملساء, وجمعها الصحروات وصحارى , وهي مؤنث الصفة ويقال أصحر اي الذي يضرب لونه من الحمرة الى الغبرة².

فالصحراء او الصحراء الكبرى كما تقول الاطالس, هي حقا اكبر فيا في العالم قاطبة, حيث تمثل اكبر نطاق جاف اذ تقع معظم اجزائها بين دائرتي عرض 20° و 35° شمالا.

ثانياً: الصحراء الجزائرية:

تعتبر الصحراء الجزائرية جزء من الصحراء الكبرى فهي تعتبر بمثابة القلب لها كما انها من اكبر الصحاري في العالم من حيث المساحة , والمتراامية حدودها من المحيط الاطلسي غربا الى البحر الاحمر شرقا, ومن الجبال الاطلسية من الشمال وساحل الابيض المتوسط من الشمال الشرقي, اما جنوبا فيحدها ما يعرف ببلدان الساحل³

¹ غير ستر جورج , الصحراء الكبرى , ترجمة , خيري حماد, بيروت, المكتب التجاري للطباعة, والتوزيع والنشر, 1961, ص9

² أبو فضل ابن المنظور: لسان العرب, المجلد4, دار صادر, بيروت, 1997, ص443.

³ اسماعيل العربي الصحراء الكبرى وشواطئها, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1983, ص13

1/- الاطار الجغرافي للصحراء الجزائرية:

1. الموقع الجغرافي والتركيب السكانية

1-1. الموقع الجغرافي

يعد الجنوب الجزائري جزء من الصحراء الكبرى الإفريقية " التي تمتد من المحيط الأطلسي غرباً إلى البحر الأحمر شرقاً، يحدها من الشمال الجبال الأطلسية، ومن الشمال الشرقي ساحل البحر الأبيض المتوسط، أما من الناحية الجنوبية فيحدها ما يعرف ببلدان السهل أو الساحل. وتبلغ مساحة الصحراء حوالي 90% مساحة القطر الجزائري والتي تقدر بـ 1987600 كلم تشترك فيها كل من جنوب المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر وغرب موريتانيا، مالي والتشاد وجنوب من السودان . ينحصر الإقليم الصحراوي الشرقي بين الهوامش الجنوبية للأطلس الصحراوي شمالاً وتونس وليبيا شرقاً، والنيجر وهضبة تدمايث غرباً، أما الإقليم الجنوبي يحدد بمعالم طبيعية وضحة تتمثل في الصفوح الجنوبية للسلسلة الأطلسية وهضبة تدمايث شرقاً وكل من المغرب الأقصى والصحراء الغربية وموريتانيا ومالي غرباً وجنوباً.¹

1-2. التركيبة السكانية:

تتميز الصحراء الجزائرية بفضالة السكان رغم المساحة الشاسعة وبذلك فهم ينتظمون داخل بيئة اجتماعية ذات طابع بدوي جبلي أغلبه رحل . يصنف السكان إلى نوعين من القبائل البدوية تسكن الواحات الكبرى، مثل القبائل الشعابية والطوارق والعرب وكان اعتماد الاستعمار الفرنسي على هذا الخليط في سياساته التوسعية وفصل الصحراء عن باقي الجزائر.

فالمجتمع الصحراوي امتزج ما بين الفرق والقبائل المتعددة أبرزها:

1-الشعابية: وهم القبائل المنحدرة من الجزيرة العربية بعد الفتح العربي إلى شمال إفريقيا ومنهم استقر في الصحراء الجزائرية بالضبط في منطقة متليلي، ولمنيعة ورقلة.

2-الطوارق: هم سكان أصليين استوطنوا صحراء منذ القدم وهم منتشرون بالهقار والطاسيلي

3-المزابيون: يطلق اسم ميزاب على كفيدرالية تتكون من سبع مدن موزعة على أربع واحات تقع على بعد 600

كلم جنوب الجزائر بين الاغواط في الشمال ومتليلي من الجنوب, وتعتبر غرداية المدينة الرئيسية لبني ميزاب.²

¹ المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م ، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية, سلسلة المتلقيات ، دار القصة للنشر، 2010، ص22 .

² بشري بوشاقور، استراتيجية الاستعمار الفرنسي في فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال وردود الفعل الوطنية والمغربية 1956-1962، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة ام البواقي، 2018-2019، ص15.

كما ان الجنوب الجزائري ينقسم من حيث البنية التضاريسية الى أقسام:¹

القسم الأول: ويقع في الزاوية الشمالية الشرقية, ويتميز بمنخفض تحت مستوى سطح البحر ما يقارب 24مترا ,بينما الاراضي المجاورة لا يزيد ارتفاع سطحها فوق سطحها فوق مائتين (200)⁵. ولهذا المنطقة أهمية اقتصادية لاحتوائها على واحات عديدة منها واحة الزيبان شمالا، وواحات وادي ريغ جنوبا، بالإضافة إلى وجود مياه باطنية والبترو .

القسم الثاني: يغطي الجزء الأكبر ويضم العرق الشرقي الكبير، والعرق الغربي الكبير وعروق أخرى ثانوية مثل عرق شاش، وعرق إبقيدي، وعرق الراوي، وغيرها. كما يضم هذا الإقليم ما يعرف بالرق" وهي عبارة عن صحراء حصوية نكاد تنعدم فيها الحياة كعرق تنزروفت.

القسم الثالث: يضم الهضاب وهي ذات تكوينات صخرية جيرية مثل هضبة الحمادة" التي تمتد عبر الجزء الشمالي من الصحراء إلى الجنوب، وهضبة تادمايت الكرتاسية الممتدة وسط الصحراء، وهي منطقة غير ملائمة لكي يستقر الإنسان بها على الأغلب.

القسم الرابع: وهو قسم خاص بالمرتفعات المتواجدة في الوسط بالجنوب الشرقي وتضم منطقة الطاسلي .ومنطقة الهقارة ، وجبال الأهقار التي بها أعلى قمة "تاهاات" البالغ ارتفاعها حوالي 3000م، إضافة إلى بعض السلاسل الجبلية كسلسلة بشار والعبادلة والبالغ ارتفاعها حوالي 1500م.

الصحراء الجزائرية يسودها المناخ قاري حاف ذو مدى حراري كبير، يتميز بهبوب رياح وعواصف رملية أما كمية الأمطار لا تتجاوز 50 ملم سنويا.

أ-التربة:

يتميز سطح التربة في الجزائر بنطاقين متميزين من حيث التضاريس والتركيب الجيولوجي والمناخ ضمن مرتفعات وهضاب تمتد على مساحة واسعة. أما النطاق الشمالي ومساحته حوالي 400الف كلم يغلب عليه الطابع الجبلي في سلسلتين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي في الجنوب الذي هو عبارة عن مجموعة جبلية طولها 700كلم من فجيج غربا حتى إقليم الزاب شرقا باتجاه جنوب غرب تنتشر بها واحات واسعة وغيرها من الثروات تحتل العروق مساحات واسعة النطاق في الصحراء ، أهمها العرق الشرقي الكبير في الجهة الشرقية ، يمتد من الحدود الجزائرية

¹ فاطيمة الزاهراء بن يحيى، الرحلات الاستكشافية الفرنسية ودورها في احتلال الصحراء الجزائرية خلال القرن 19م "رحلة جبر هارد رولفس نموذجا"، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ مغرب عربي معاصر، جامعة أحمد دراية - أدرار- كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية ، ص ص 6-7 .

التونسية الى المنخفض الفاصل بين هضبة تادمايت والمنيعة ، ويليه العرق الغربي الكبير الذي يسود من بني عباس في بشار إلى غاية هضبة المنيعة شرقا، تملأها سيول جافة بالرواسب الصخرية، حيث تشكل مسارات العديد من الطرق الصحراوية أما المرتفعات تميزت بتكوينها الجيولوجي بلى في قمم أعلاها قمة تهاث ارتفاعها 3000م ، وفي الإقليم الجنوبي الغربي فتمثلت في التلال لا يفوق ارتفاعها 400م ذات . صخور صلبة.¹

ب المناخ والمجاري المائية :

المناخ الصحراوي بارتفاع درجة الحرارة تصل إلى 50° حيث تشهد إنخفاض في فصل الشتاء وإرتفاع في العروق الكبرى يصل إلى 70°، أما الأمطار قليلة ونادرة في الإقليم الصحراوي وقليل ما تتسبب في فيضانات عادة ما تخلف أودية. وتعود ظاهرة الجفاف التي يشهدها الوسط الصحراوي إلى كون المنطقة تقع ضمن المنطقة المدارية التي تتعرض لهبوب الرياح القادمة من خط الإستواء ، تنبع الأودية الصحراوية من جبال الأطلس الصحراوي لتتسرب مياهها إلى الصحراء لتمتصها الرمال وتختفي في الطبقات الطينية، لتظهر بعد ذلك في شكل واحات على سطح الأرض، ومنها ما يتبقى في باطن الأرض إلى أن يتم الحفر عنها ليتجسد في شكل آبار لتستغل من طرف السكان. فهناك بعض الأودية التي تشكلت حولها الواحات مثل وادي ريبغ الذي نجد به واحة تقرت، ووادي جدى المورد الطبيعي لمجموعة من المدن والواحات كأولاد جلال، والأغواط، إضافة إلى وادي ميزاب الذي قامت عليه وعمران المزابيين². ينعكس المناخ السائد في إقليم الصحراء على الغطاء النباتي، إذ أنه يتميز بالجفاف والطبيعة القاسية، ومتوسط الأمطار منخفض حيث يبلغ حوالي 200 ملم/ سنة، كذلك ظاهرة زحف الرمال والطبقات الصخرية التي تغطي الأرض كما يظهر في الحمادات. ضف إلى ذلك زحف الرمال ووجود الأملاح التي تؤثر على نمو النبات، إلا أنه لا يمكن أن نقول أن الصحراء خالية أي نباتات، بل هي موجودة لأن السكان يعملون على استصلاح الأراضي والاعتناء بها . فالقلائل النباتات تتأقلم والظروف الطبيعية للمنطقة.

فأغلب النباتات هي شوكية. أما عن الحيوانات فتمثل في الجمل الذي يعتبر سفينة الصحراء، والغزلان التي تعيش في العروق، إضافة إلى بعض الحيوانات الأليفة كالكلاب، الققط، والدواجن التي يقوم السكان بتربيتها³.

- الشطوط والسباح :

¹ شارف بڨينة، مشروع البحر الداخلي بين الجزائر وتونس خلال الفترة الاستعمارية، (1874م) ، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تاريخ

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، 2019_2020م، ص9.

² فاطيمة الزاهراء بن يحي وبوبكر فوزية، الرحلات الاستكشافية الفرنسية ودورها في احتلال الصحراء الجزائرية خلال القرن 19م "رحلة جير هارد رولفس نموذجاً"، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ مغرب عربي معاصر، جامعة أحمد دراية - أدرار - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، 2019_2020م، ص 8 .

³ فاطيمة الزاهراء بن يحي وبوبكر فوزية، نفس المرجع السابق، ص ص 8-9.

بالإضافة إلى الهضاب المرتفعة، نجد منخفضات من الأرض منتشرة في عدة مناطق، تتشكل فيها بحيرات طبيعية أو ما يصطلح عليها بالشط، فهذه البحيرات تلتقي في أودية داخلية من الشرق إلى الغرب أهمها :

- شط الحضنة: وهو يرتفع 400 متر عن سطح البحر وطوله 70 كلم وعرضه يتراوح بين 10 و25 كلم ويقع جنوب ميلة.

- شط زاغر الشرقي: وموقعه ما بين بوسعادة ومركز قلة السطل ويرتفع 840 متر عن سطح الأرض

- شط الزاغر الغربي: ويقع ما بين مركز حاسي بجح وقرية طاقين

- الشط الشرقي: وهو أعظم السباخ المالحة الجزائرية يرتفع 100 متر عن سطح البحر وطوله 150 كلم وعرضه يتراوح بين 10 و25 كلم ويقع جنوب جبال الضاية.

- الشط الغربي: ويدعى أيضا شط هيمان يقع على حدود المغرب الأقصى طوله 40 كلم. يتراوح عرضه بين 8 و20 كلم الغطاء النباتي

ج - الغطاء النباتي:

انعكست الظروف المناخية على طبيعة الغطاء النباتي، حيث بلغ الجفاف ذروته والطبيعة القاسية والتربة النادرة لأن الأراضي التي تكسوها الرمال المتحركة، أو التي تكسوها بطبقة صخرية لا تساعد على نمو النباتات، خاصة مع ارتفاع درجات الحرارة والجفاف وهناك مناطق خالية من النبات تماما وفي بعض المناطق محدودة لا تتجاوز بضعة أنواع أهمها النخيل في الواحات.¹

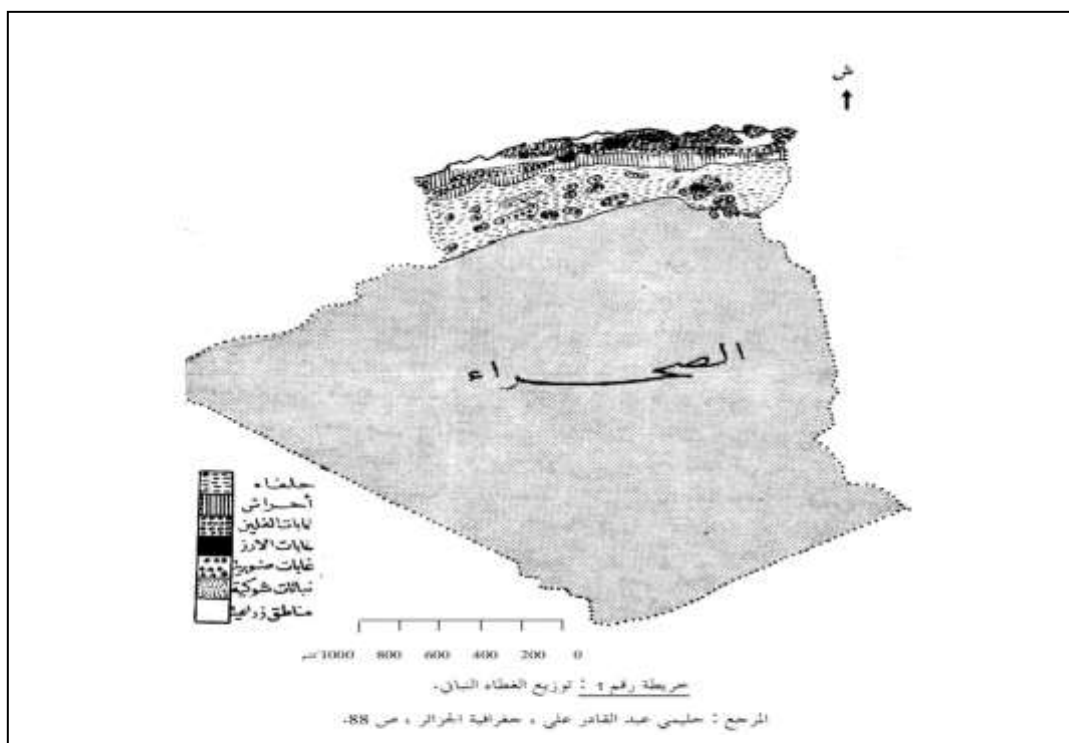
لم يعثر في الصحراء على بقايا نباتية ذات قيمة وذلك لأن الصحراء تمتد فوق مساحة واسعة، ورغم ذلك فعن طريق دراسة التوزيع النباتي الموجود حاليا بالصحراء، استدل على وجود ادوار مطيرة و وجود حياة نباتية مختلفة ، في اوساط الصحراء الجزائرية عثر كوينيل سنة 1956م على لقاحات، كما نجدها نمت الى عدد كبير من انواع النباتات واجناسها منتشرة بالصحراء آنذاك ويأتي على راسها السنديان، السندروس، العرعار ، الصنوبر الحلي، أرز أطلسي ، الحور ، البلوط دائم الخضرة، القربض، القار، الزيزفون، الطرفاء، العناب ،الياسمين، الزيتون. ولقد وصلت أنواع السافانا الى الهقار شمالا، كما وصلت نباتات البحر الابيض المتوسط الى اقصى الجنوب حيث تغطي ما بين جبال الاطلس والحقار.²

ان ما حدث بالصحراء من وتيرة التلف والفساد ، وكذا بسبب تناقص معدل السقوط وانخفاض منسوب مياه البحيرات لدرجة كبيرة وهبوب الرياح الجافة الحارة بدأ يعاني اكثر فاكثر تدريجيا، فالنبات الصحراء الحالي فهو نوعين دائم التواجد وآخر مؤقت لا ينبت الا بعد سقوط المطر وهو يصطلح على تسميته بالعشب.

¹ بثينة شارف ، المرجع السابق، ص ص 10-11.

² يسرى عبد الرزاق الجوهرى، جغرافية المغرب العربي ، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2001، ص56.

فالنباتات الصحراوية عموما قصيرة وهزيلة تنمو مبعثرة وبشكل متباعد قد تفصل بينهما مساحات جرداء، منها نباتات قصيرة العمر، تنمو عقب سقوط المطر مباشرة، وتكمل دورتها وتزول بسرعة ، لكن تبقى جذورها مدفونة ، في التربة كي تستطيع العودة الى الحياة والنمو مرة أخرى، عند سقوط المطر في الموسم القادم¹. اما النباتات الصحراوية المعمرة فتتحايل على ظروف الجفاف بعدة طرق فبعضها يضرب بجذور الطويلة في الارض بحثا عن الرطوبة كالنخيل، او يكون سميك الاوراق ليخترن فيها المياه كالتين الشوكي والصبار، او ايرية الاوراق فلا يفقدها النتح الماء، والصحراء الجزائرية مساحات شاسعة قد تخلو من النبات تماما² (الخريطة رقم 1)



ورغم ذلك فليست الصحراء خالية تماما من النبات، بل تنبت في بعض المناطق من ارضها اشجار ونباتات عشبية متنوعة، ففي ضواحي غرداية يوجد حوالي 300 نوع من النباتات وهو نفس العدد تقريبا في جهة بني عباس بغرب الصحراء، بينما لا يتعدى بحمل النباتات بشمال الصحراء، 500 نوع . ومن اهم النباتات الصحراء ، الحلفاء ، البشنة، الصفار، العرفج، السمهري، العضيد والسعد، الحارة، ذنب الفأر، كرش الارنب، الخبيز، بوقريية، القريطفة، النصي ، القطف، النمص، الطازية، المنتيتنة ، اللبين، الحاذ ، الغبيثاء،

¹ حراية محمد رشدي، الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث (6100 ق.م - 1000 ق.م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ الحضارات القديمة ، جامعة منتوري _قسنطينة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2007م/2008م، ص32.
جودة حسنين جودة، العالم العربي دراسة في الجغرافية الاقليمية ، الاسكندرية، المكتب الجامعي، 1998، ص113.

الازول، السويدية، القصيبة، سسيف الغراب، النجم، الالفة، الشيخ، الحرمل، الفيجل، الضمران، الفطر (الكماة)، الحنظل(العلقم)، الدسل، العقفارية، الخدة، الخذلانة، الحميض، البدانة، البهمة.

اما اشجارها فاهمها شجر النخيل الذي يبقى على اكثر قابلية لحياة الصحراء، هو يزرع عادة في الواحات التي تضم اعدادها هائلة منه، فيستهلك ثمره اما النواة القاسية فتطعم بها الحيوانات، ويستخدم نسغه الناقص عصيرا، ويخمر كنوع من الجعة، كما يستفاد من سعفها واليافها لصنع القفاف والحبال والاطباق وغيرها، بالإضافة الى النخيل يوجد شجر الرتم، العرعار، الطرفاء، الابل، الرند (القار)، الخروع، والريحان البري¹.

اما نبات الكتان فينمو عفويا في معظم اراضي الصحراء فهو لا يحبذ المناخ البارد والرطب، كما تزدهر بعض الاشجار المثمرة جنبا الى جنب، في الواحات الشمالية القريبة من التل مثل شجرة المشمش، والبرتقال، الليمون، العنب، وان كانت جودتها ضعيفة، كما يزرع التين ببلاد الطوارق، ويزرع بالواحات الثوم والبصل والفلفل والقرع وغيره الكثير من الخضر.

اما الزهور والنباتات العطرية فهي في الغالب تزرع خاصة في الربيع ونادرا ما تنبت لوحدها عفويا اهمها سلبوت، زهرة الربيع، القرنفل، الاقحوان، خزامى، الزنبق، سيف الغراب، الاذريون، النعناع، الريحان.

اما التبغ فيزرع بالصحراء ومحصوله جيد خاصة بمنطقة سوف حيث كتب ش. فيرود سنة 1885م: "ان تبغ سوف جيد قوي، مطلوب في كل الصحراء..." ولا يزال يزرع لحد الان.

رغم ما تعرفه الصحراء من جفاف وتصحر والارتفاع الكبير في الدرجة الحرارة وقلة الرطوبة، وضعف منسوب التساقط، الا ان هناك انواعا عديدة من النباتات والاشجار استطاعت التأقلم مع هذه الظروف المضنية وتكيف نفسها مع الشروط الطبيعية القاسية.²

الحيوانات:

اما الحيوانات في الوقت الحالي فهي :

الظباء والغزلان والاروية والمهاة والماعز والدمان وهي تعيش بالعرق الشرقي الكبير وعرق أمقيد ما عدا الاروية والدمان بمرتفعات الهقار والطاسيلي، وبعض القوارض كالأرانب البرية والجربيل، والجربوع، والفأرة، ذو الشعر المشوك والقنفذ.

ويبقى الجمل حيوان الصحراء الاول لولاه لما تمكن الانسان من اخضاعها والسيطرة عليها، وهو يستخدمها للحمل والجر والركوب، بحيث يتحمل شدة الحرارة وهو صبور على العطش والجوع لعدة ايام وله مزايا اخرى، اما الحصان فيبقى حيوان ترف لرؤساء القبائل او للأشخاص الميسورين بسبب تكلفة غذائه لهذا بقي انتشاره محدودا، بالإضافة

¹ ابراهيم بن ساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء، وسوف، تونس، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية، والتوزيع، 1977، ص 54

² حراية محمد رشدي، المرجع السابق، ص 35

الى الابقار بالواحاح المتناثرة بالصحراء تبقى قطعان الماعز قليلة مقارنة بقطعان الضأن التي تملأ المراعي الصحراوية بأدراو و توات و تديكلت بالصحراء الجزائرية.

اما الحيوانات المفترسة فمعظمها انقرض كالأسد والضبع والمرقط والفهد، اما الموجودة القطعة المتوحشة وهي نادرة، ويوجد بكثرة الثعالب وخاصة الفنك بالعرق الشرقي الكبير وابن آوى و الذئب الداكن وهو حيوان مهاجر متنقل، اما الطيور المهاجرة العابرة للصحراء خاصة في فصل الربيع فتمثلها الحداة واليحموم ، الصافر، الطيطوى، العصفور، ام عجلان ، الغرغر، القطا، ابو عباءة، القارية، الطواف، الكروان، الشحرور ، الحبار، الخطايفة، وغيرها الكثير¹.

اما التي تستوطن الصحراء بصفة دائمة فهي قليلة، اهمها الغراب، والباز، العقاب، الصقر، الشاهين، الرحمة، وطائر القبرة والقلبي والحمام الازرق، ومن الطيور التي انقرضت نهائيا من الحراء النعام، التي شوهدت لغاية بداية القرن العشرين وقيت فيافي تندوف لغاية الخمسينات منه، وهي الان بصفة البرية المنقرضة تماما، لكنها تربي في حظائر كما تربي الماشية والاغنام في عين صالح وتندوف ولكن بصفة محدودة جدا².

اما الزواحف فاهما الحنش، والورل الضب ، الزليقة، الحردون، العطاء، البعوط ، الافعى ، الثعبان، وغيرها، وهي في الغالب تتغذى على الحشرات البالغة 502 نوع من لخنافس، والعقارب والصراصير الليلية والفراش والجنادب، ويمكن تقسيم حصص الحشرات بالصحراء الى:

- حشرات اكلة النبات الاخضر 36 بمئة.

- حشرات لفة الرطوبة 28 بمئة.

- حشرات ساكنة الارض 19 بمئة.

ان التغيرات المناخية والطبيعية بالصحراء، بدورها على تواجد الحيوانات بها، فنكشف لنا الرسوم الصخرية عن بعضها مثل الفيل والجاموس الافريقي والزراف وفرس النهر والأسود وغيرها الكثير، بينما نشاهدها اليوم فقيرة من تواجد الحيوانات غير تلك التي تستطيع العيش في لhib الصحراء والقناعة اليسير من الماء.

3/- البنية الجيولوجية:

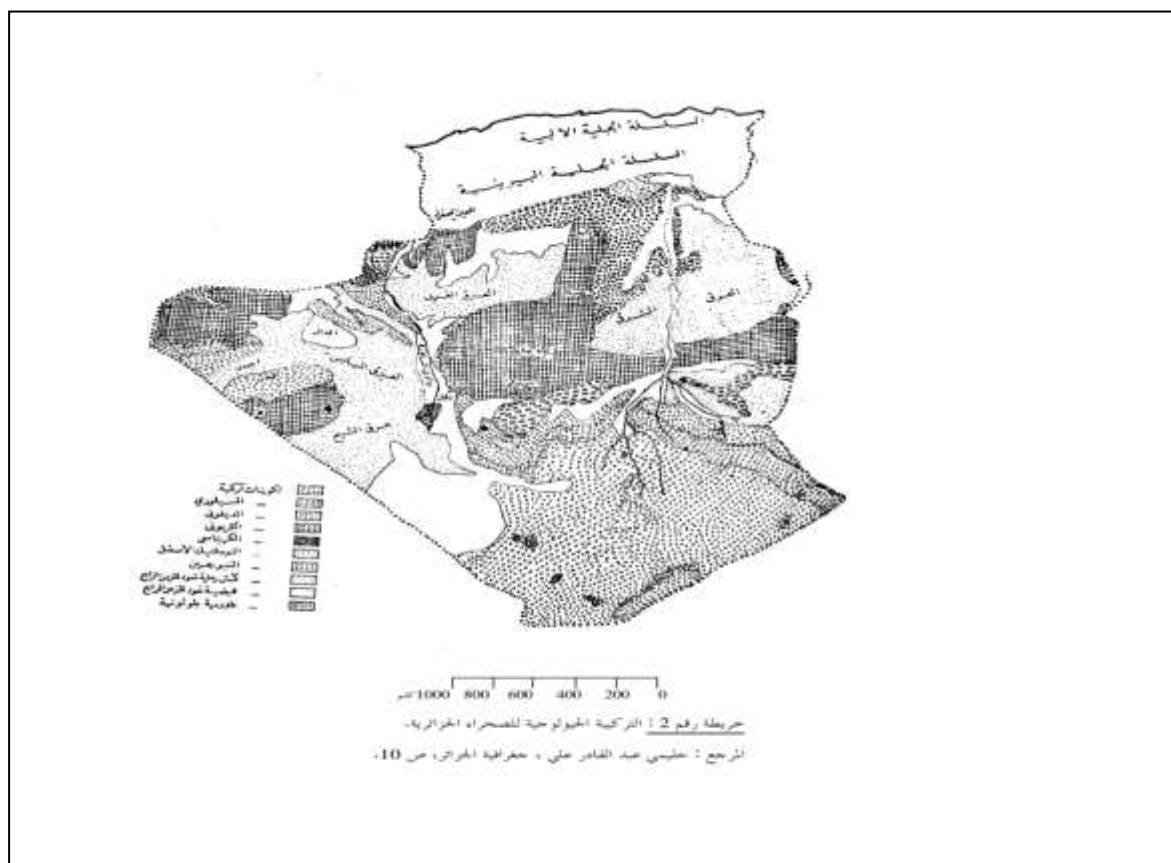
الصحراء نواة قارية شاسعة ومستقرة تكونت خلال مجموع العصور الجيولوجية، فهي قاعدة قارية قديمة تظهر بها التكوينات التي ترجع الزمن الأركي أو من الذي لم تظهر فيه حياة حيوانية بعد وتتجلى هذه التكوينات الاركية بوضوح في الصحراء الجزائرية في الجهات الجنوبية الشرقية حيث تحتل مساحة شاسعة ، اذ كانت نواحقها الاولى من

¹ ابراهيم بن ساسي العوامر، المرجع السابق، ص 69-71

² حراية محمد رشدي، المرجع السابق ص 38-39

صخور قارة جندوانا البلورية وبخاصة النيش والميكاشيست التي يعد الرخام والجرانيت والذهب والفضة والحديد من اهم مكوناتها¹.

وقد تخللتها جميعا لافا منصهرة الى جانب طبقات جرانيت منتشرة في طبيعتها، ويقل هذا التحول من القاعدة نحو السطح حيث تظهر عليه بعض الصخور الرملية الرسوبية الاخرى، ورغم ظهور الصخور القديمة العارية في بعض المناطق فان معظمها يختفي تحت الراسبات احدث تركها بحر تيش عند طغيانه على هامش قارة جندوانا ونظرا لصلابة الصخور المكونة لهذه الهضبة فقد قاومت حركت الضغوط الجانبية ، ولذلك لم تعد الالتواءات ظاهرة رئيسية لها، ومنذ اكثر من 500 مليون سنة اصبحت درعا قاريا فلم تتعرض لأي التواءات فيما بعد ما عدا بعض الانكسارات في بقاع قليلة وبعد تعرضها لعملية تعرية قوية، غمرتها مياه بحار القديمة الاولى، وحين انحسرت هذه المياه خلال العصر الفحمي تركت ورائها رواسب بحرية يبلغ سمكها الآلاف الامتار في أغلب الاحيان².



¹ عبد السلام بوشارب، الهقار امجاد انجاد، الجزائر، المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص 33.

² محمد الطاهر العدواني، الجزائر في التاريخ، ج1و (الجزائر منذ النشأة التاريخ)، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص31.

المطلب الثاني : المناطق السياحية والاثرية:

السياحة في الجزائر(الصحراء):

لطالما كان الجزائريين يتساءلون عن إنباء الحكومة الاهتمام المناسب لقطاع السياحة الذي بإمكانه أن يُدرّ على خزينة الدولة أموال معتبرة بالنظر للإمكانات السياحية الهائلة التي تتوفر عليها الجزائر و عن أسباب ترك السائح الجزائري في رحلة بحث عن وجهة سياحية خارجية لقضاء عطلته.

وعن أسباب عدم التمكن من استقطاب سياح أجنب، بينما تمتلك البلاد مقومات تجعلها رائدة في المجال السياحي ليس إقليمياً فقط بل عالمياً.¹

هناك بعض المعالم السياحية التي تلفت أنظار الزوار من كل اتجاه وصوب، ولعل الجزائر تتربع على عرش تلك القائمة لأنها تضم العديد من الأماكن والجزر الخلابة و تحتضن الصحراء الجزائرية هضبة شاسعة تسمى «طاسيلي ناخر» أي «هضبة الأنهار» في اللغة الأمازيغية، وتقع ولاية «إليزي» على مساحة 7200 كيلومتر مربع في قلب هذه الهضبة الخلابة، منظر «بانورامي» يتمثل في غابة من الصخور تكسو باللون الأصفر الرملي المتآكل والبنّي في الصباح ولها رونق خاص على ضوء القمر في المساء.

فقد كشفت دراسة للمجمع العمومي “فندقة، سياحة، حمامات معدنية”، عن بعض أسباب منح الحكومة السياحة بعض الحيوية، إذ أبرزت أن قيمة ما ينفقه الجزائريون على عطلهم وتنقلاتهم داخل البلاد وخارجها، تُقدّر بـ3.5 مليار دولار سنوياً. وأوضح مساعد الرئيس المدير العام للمجمع، طارق الصغير، أن نحو 2.4 مليون زائر قدموا إلى الجزائر في عام 2019، من بينهم 1.3 مليون تونسي جاؤوا لأسباب تجارية، مشيراً إلى أنه في المقابل، يغادر الجزائر سنوياً نحو 5.73 مليون سائح، يتوجه 2.8 مليون منهم إلى تونس.

وأشار الصغير إلى أن “الوقت حان لقلب المعادلة، عبر إيجاد سبل كفيلة باستقطاب هذا العدد الهائل من السياح نحو الوجهة المحلية، وقد وضع المجمع من أجل ذلك استراتيجية للنهوض بالقطاع مع آفاق سنة 2030، تركز على

¹ عمار قرمودة نيوز افريكا مدينة سيفار الجزء الثاني دار الصحافة عبد القادر سفير الجزائر ، الاصدار 2023/01/24

إعادة تأهيل المؤسسات السياحية، والرقمنة الكاملة، إلى جانب تكوين وتطوير مهارات المورد البشري، وغيرها من الإجراءات¹.

بينما أكد وزير السياحة ياسين حمادي، إن "النهوض بقطاع السياحة يُعد حتمية فرضت نفسها، بخاصة في ظل توافر إرادة قوية من قبل السلطات العليا للدولة.

صحراء طاسيلي ضمن قائمة أفضل 50 وجهة سياحية عالمية

أدرجت صحراء طاسيلي الجزائرية ضمن أحسن 50 وجهة سياحية دولية لعام 2023، مما جعلها تحل في المرتبة الأولى عربياً، وتلتها مدينة صلالة في سلطنة عُمان التي جاءت في المرتبة الـ 26 عالمياً. وجاءت صحراء طاسيلي الجزائرية في المرتبة الثالثة أفريقياً والـ 22 عالمياً، سبقتها كل من مدينة أكرا الغانية التي جاءت في المرتبة الـ 9 عالمياً والأولى أفريقياً وبعدها جاءت صحراء ناميب في جنوب أفريقيا الـ 17 عالمياً والثانية أفريقياً.

وجاء في التقرير السنوي لصحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية، حول أفضل الوجهات السياحية العالمية، أن الجزائر تدخل ضمن الـ 52 وجهة التي تنصح الصحيفة بزيارتها في سنة 2023.

من جانبها علقت سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر، إليزابيث مور أوبين، على التصنيف في تغريدة لها على صفحتها الرسمية عبر "تويتر"، بالقول: "لست متفاجئة برؤية الجزائر في هذه القائمة، لأنني أعرف بالفعل عدد الأماكن الرائعة التي يمكن رؤيتها هنا! فكر فقط في عدد الأمريكيين الذين يمكنهم رؤيتها أيضاً من خلال رحلة مباشرة.

وغردت سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية بالجزائر، إليزابيث مور أوبين، معلقة على التصنيف قائلة: لست متفاجئة برؤية الجزائر في هذه القائمة، لأنني أعرف بالفعل عدد الأماكن الرائعة التي يمكن رؤيتها هنا! فكر فقط في عدد الأمريكيين الذين يمكنهم رؤيتها أيضاً من خلال رحلة مباشرة².

الجزائر خففت مؤخراً سياسة التأشيرات

¹ عمار قرمودة نيوز افريكا مدينة سيفار الجزء الثاني دار الصحافة عبد القادر سفير الجزائر ، الاصدار 2023/01/24

² عمار قرمودة نيوز افريكا مدينة سيفار الجزء الثاني ، المرجع السابق.

ولفتت صحيفة "نيويورك تايمز" إلى أن الجزائر خففت مؤخراً سياسة التأشيرات مما سيسمح باستكشاف البلاد بصورة أسهل، وأوضحت الصحيفة: "بينما يميل معظم الزوار إلى التمسك بالشمال الساحلي، الذي يحتوي على بعض من أفضل الآثار الرومانية المحفوظة في المنطقة، فإن أكبر دولة في إفريقيا تحتوي أيضاً على أكبر متنزه وطني." وأردفت "يكاد يكون حجم طاسيلي ناجر غير معروف للعالم الخارجي، ويبلغ حجمه ثمانية أضعاف حجم يلوستون. في قلب المناظر الطبيعية الشاسعة من الرمال والصخور الصحراويين تكمن كثبان وأعمدة تادرارت."

وتابعت: "يمكن الوصول إلى هذه الحديقة الوطنية المذهلة فقط بواسطة سيارة دفع رباعي، وهي موطن لآلاف الأعمال القديمة للفنون الصخرية التي تعود إلى الوقت الذي كانت فيه الصحراء عبارة عن سافانا مزدهرة، فضلاً عن ثقافة الطوارق البدوية الحية."

وتحوّلت مدينة تمنراست في جنوب الجزائر إلى قبلة للسياح المحليين والأجانب الذين يزورونها للاستمتاع بظاهرة تعاقب الليل والنهار. فانتظار شروق الشمس وغروبها في المنطقة له متعة خاصة في تلك البيئة الساحرة العذرا تامنغست، التي تُنطق بهذا الشكل محلياً، هي ذلك العالم الشاسع الذي يأخذ الزائر ليكتشف أسرار الطبيعة في عاصمة الهقار بالجزائر، التي تقع على مسافة 1981 كلم جنوب الجزائر العاصمة على ارتفاع 1380 متراً فوق سطح البحر.

هذه المنطقة التي تزيد مساحتها عن نصف مليون كيلومتر مربع، وهي أكبر الولايات الجزائرية، شهدت أقدم الحضارات الإنسانية، وفي سلسلة جبلية بركانية تعود إلى أزمان غابرة، تقع سلسلة جبال الهقار التي يرجع عمرها إلى ما قبل 12 ألف سنة، وتضم قمة "تاهاث أتاكور" التي يزيد علوها على 3 آلاف متر، وفي هذا المكان الساحر، يمكن للزائر أن يشاهد أجمل الممرات في العالم المعروفة بممر "أسكرام"، نسبةً إلى هضبة "أسكرام"، التي ترتفع عن سطح البحر بحوالي 2800 كم، وتقع فوقها صومعة الراهب "شارل دو فوكو" الذي اعتكف فيها لسنوات طويلة قبل أن يُقتل سنة 1916 ولا يزال يسكنها عدد قليل من الرهبان.

تبعد "أسكرام" عن مدينة تمنراست بحوالي 80 كم، والصعود للقمة لا يكون إلا برفقة دليل سياحي يعرف المنطقة جيداً وباستئجار سيارة رباعية الدفع لاستكمال الرحلة التي تحفها معالم ومحطات للفن الصخري تعود إلى فترات ما قبل التاريخ، وهذا يدل على أن الإنسان سكن هذه المواقع في الأزمنة القديمة.

ويتهافت المغامرون الأجانب على القمة مع اقتراب غروب الشمس وسط صخور قرميدية ليتمتعوا بلوحة فنية مرسومة بعناية فائقة. هناك تصمت الألسن عن الكلام، لتأخذ مكانها آلات التصوير والكاميرات المعلقة على صدور السياح والهواتف الذكية التي لا تتوقف عن توثيق لحظة من لحظات إعجاز الخالق.

بعد غروب الشمس، ومع انتصاف الليل تتراجع درجات الحرارة، لتفسح المجال أمام ألسنة النار ليتجمع حولها ضيوف قمة “أسكرام” في قلب الصحراء طلباً للأنس والدفء، على كؤوس الشاي لاكتشاف أسرار.¹

المنطقة والتعرف على قصصها من سكان مجتمع الطوارق البسطاء والكرماء في نفس الوقت، ومن القصص، تلك التي تروي قصة ملكتهم تين هينان التي سادت وحكمت قبل قرون خلت، في انتظار طلوع الفجر للتمتع بالفصل الثاني من جمال المشهد وهو شروق الشمس.²



¹ عمار قرمودة نيوز افريكا مدينة سيفار الجزء الثاني ، المرجع سابق ذكر

² عمار قرمودة نيوز افريكا مدينة سيفار الجزء الثاني، المرجع سابق الذكر.

الفصل الأول: الإطار

مفاهيمي

تمهيد:

يشكل للفصل الأول نقطة انطلاق هامة لاستكشاف العوالم الفريدة لمدينتي جانت وسيفار، وهما جوهرتان تلمعان في قلب الصحراء الجزائرية. من خلال هذا الفصل، نهدف إلى تقديم نظرة شاملة ومفصلة عن الإطار المفاهيمي الذي يحيط بماتين المدينتين، مما يتيح لنا فهماً أعمق للخصائص الجغرافية والتاريخية والثقافية التي تميز كل منهما.

مدينة جانت، المعروفة بجوهرة الصحراء، تعتبر واحدة من أهم الواحات في الجزائر. تقع في أقصى الجنوب الشرقي من البلاد، وتحديداً في منطقة طاسيلي ناجر. جانت ليست مجرد واحة صحراوية، بل هي رمز للتنوع الثقافي والغنى التراثي. سيتم في هذا الفصل استعراض الموقع الجغرافي لمدينة جانت بدقة، مسلطين الضوء على تأثير هذا الموقع في تشكيل هوية المدينة وثقافتها.

تتميز جانت بأصولها السكانية المتنوعة، حيث تقطنها مجموعات عرقية مختلفة تشكلت عبر قرون من التعايش والتفاعل. سيتم تناول أصل سكان جانت، والتسميات المختلفة التي أطلقت على المدينة عبر التاريخ. كما سنستعرض السياحة في جانت، بوصفها عنصراً حيوياً في اقتصاد المدينة، ومساهمتها في تعزيز التفاعل الثقافي بين السكان المحليين والزوار.

بالإضافة إلى ذلك، سنتناول التركيبة السكانية لواجهة جانت، مسلطين الضوء على التنوع الثقافي والعرقي للسكان. سيتم دراسة السلطة السياسية في المدينة، والهيكل الإداري الذي يدير شؤونها. كما سنستعرض الديكور واللباس التقليدي في جانت، مما يعكس الطابع الفريد للمدينة وتراثها الثقافي الغني.

المبحث الاول: مدخل مفاهيمي بجانت

المطلب الاول: الموقع الجغرافي لمدينة جانت:

التعريف بمدينة جانت

1_ لغة:

جانت اسم مشتق منه اسم الجانّ أي : الجنّ خلاف الإنس¹ ، وجانت هي كلمة يعود أصلها الى اللهجة الأمازيغية التارقية، والتي تعني حط الرحال ، كما أن كلمة جانت لم تترد على لسان العرب ، وكذا لم يتوفر تعريفها من الناحية اللغوية في المعاجم وقلة مراجعها.

ان جانت كلمة مشتقة من جنى وجانّ ، حيث كلا منهما يختلف معناها من حيث المعنى اللغوي في المعجم العربية، معناه هو كالتالي:

• جنى : هو اسم

الجمع : أَجْنٍ ، و أَجْنَاءٌ

الجنى : كل ما يُجنى من الشجر

الجنى : الكمأة أي : ارتكب جنايةً،

الجنى : الكأُ

الجنى : كل ما يُجنى أو يقطف من الشجر

الجنى : العسل

الجنى : الودع

الجنى : الذهب

جنى العمر : ما حُصِّل منه،

• جانّ : هو اسم

الجانّ : الجنّ خلاف الإنس

الجانّ ضَرَبٌ من الحَيَّات، أَكْحَلُ العينين يَضْرِبُ إِلَى الصُّفْرة، لا يُؤْذِي.

معجم الوسيط¹

2_ اصطلاحات:

لقد استعملنا في هذه الدراسة العديد من المصطلحات والمفاهيم، وحتى وإن كان تعريفها العام متوفر في مراجع ومعاجم علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا، فلا بد من تعريف وجهة نظرنا في استعمالها وما قصدناه إجرائيا لكل مصطلح أو تعبير:

- **البنية الاجتماعية:** استخدم علماء علم الاجتماع والأنثروبولوجيا للدلالة على شبكة العلاقات الاجتماعية المتواصلة والموجودة واقعا بين الأفراد الذين يشغلون مناصب معينة .أو للإشارة إلى نوع من الترتيب بين مجموعة نظم يعتمد بعضها على بعض، كما تعتبر وحدات البناء الاجتماعي هي ذاتها بناءات فرعية¹ ، وأيضا هو ترتيب للأوضاع والمراكز وشبكة من العلاقات بين الأشخاص أو الفاعلين، وقد قصدنا معناه بهذا المفهوم أي شبكة العلاقات بين الأشخاص والمؤسسات، العلاقات الفعلية التي تشكل بنية.

المجال العمراني: المجال espace:

وقصدنا به الحيز من المكان الذي تقام عليه منشآت بشرية للتمكن من ممارسة حياتها، ويمكن أن ينطبق على المدينة كمجال عمراني، ومجال اجتماعي، كما ينطبق على الحي والسكن وغيرها. أما العمران أو الإعمار والمقصود بها الإنسان ضمنيا مع كلمات (إسكان، استقرار، إقامة) أي شغل، ومفهوم العمارة يعود إلى الطريقة التي يتم فيها إعمار أرض، وعلى الطريقة التي تقوم من خلالها المجتمعات بشغل المدى أو المجال المسكون والدلالة عليه، كما ينطوي العمران على حالة قابلة للتغير، ويقتضي مجموعة تطورات ديموغرافية كالزيادة والهجرة والنزوح، تجعل الأماكن المسكونة وفق أنماط قابلة للتغير².

- الاستراتيجيات الاجتماعية:

وهي الخطط والأهداف التي تتخذها المجموعات الاجتماعية في منطقة الدراسة سواء عن وعي من أفرادها أو عدم وعي للتأقلم مع أوضاع جديدة فرضتها ظروف التحولات الاقتصادية والمجالية، تظهر هذه الاستراتيجيات من خلال دراسة الممارسات اليومية التي وبعد تحليلها ومقارنتها بين المجموعات الاجتماعية يمكن الكشف عن هذه الاستراتيجيات والمتعلقة بالمجال العمراني كتملكه والعيش فيه وتبرير الوجود فيه، أو المتعلقة بالبنية الاجتماعية والتي نلاحظها من خلال تحليل ممارسات الزواج وتطورها داخل المجموعة الاجتماعية وبين المجموعات الاجتماعية³.

-الحضرية:

ونقصد بها نماذج الثقافة والتفاعل الاجتماعي التي تنجم عن تركز عدد كبير - نسبيا - من السكان في مناطق محدودة نسبيا، وتعكس الحضرية تنظيم المجتمع في حدود تقسيم العمل المعقد، ومستويات التكنولوجيا المتطورة، والتنقل الاجتماعي السريع،

¹ محمد عاطف غيث: "قاموس علم الاجتماع" دار المعرفة الجامعية الاسكندرية (د . ت)، ص443.

² خليفة عبد القادر، تحولات المباني الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية دراسة سوسيو- أنثروبولوجية لمدينة تقرت (وادي ريغ)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم: في علم الاجتماع تخصص: أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية، جامعة محمد خيضر - بسكرة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2010/2011، ص45

³ خليفة عبد القادر، نفس المرجع السابق، ص46-47

والاعتماد المتبادل بين أعضائه في أداء الوظائف الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية غير الشخصية، وهي أيضا وبخلاصة طريقة حياة المدينة.

- **الممارسات اليومية:** من خلال الملاحظة والملاحظة بالمشاركة، يمكن التعرف على الأفعال والسلوكيات التي يقوم بها الأفراد والجماعات في مسار الحياة اليومية، خاصة تلك الأفعال المتعلقة بالجمال العمراني أي طريقة العيش فيه وتملكه والسعي إلى تغييره وفق متطلبات اجتماعية ثقافية، هذه الممارسات وبعد تحليل مدلولاتها من خلال المقارنة يمكننا استشفاف ما يمكن أن تنطوي عنه من استراتيجيات ونوايا اجتماعية¹.

الموقع الجغرافي لمدينة جانت

مدينة جانت جزائرية تقع بين خطي عرض الواحد وعشرون والتاسع وعشرون شمالا، وبين خطي الطول الثاني والسادس شرقا، تقع في أقصى جنوب الشرقي للعاصمة الجزائرية وتفصلها عنها مسافة ألفين وثلاثة مئة كلم، تبعد بمسافة أربع مئة وخمسون كلم عن ولاية اليزي يفصل بينها وبين غات الليبية هضاب جبال الطاسيلي شرقا، وتحدها ولاية تمنغاست غربا، إنامناس شمالا². أما الانثروبولوجيا وثقافيا فتعتبر واحة جانت جزءا من منطقة أزجر (Azger) التي يتوزع سكانها جغرافيا من حدود منطقة الأهقار غربا وحماة تينغيرت شمالا، صحراء تفاسست جنوب، وتحدها من الشرق منطقة تادلرات، وعرق مرزوق هذا موقعها الفلكي أما من ناحية موقعها الجغرافي فهي ولاية في الجزائر تقع في الجنوب للبلاد. تُعتبر جانت واحدة من الولايات الهامة والمميزة في الجزائر، وتتميز بتاريخها الغني وتراثها الثقافي العريق وجمال طبيعتها المتنوعة و موقع ولاية جانت بالضبط في جنوب شرق الجزائر، تحدها من الشمال ولاية إيزي وليبيا شرقا، أما غربا ولاية تمنراست، وجنوبا نجد كذلك تمنراست والنيجر.

تعتبر مدينة جانت تاريخيا العاصمة السياسية لمنطقة أزجر والموجودة شرق جانت على الضفة الشرقية لجبال الطاسيلي، تقطنها قبائل أزجر، ولم تكن واحة جانت مدينة مستقطبة للقوافل أو للحرفيين كحال مدينة اغداز، لم تكن بمثابة المركز الإداري كما هو الحال في مدينة تمنغاست، هي عبارة عن تجمع سكاني بطابع ريفي، فحركة القوافل فيها لم تكن فعالة لان واحة جانت كانت تبعد عن طريق القوافل التي تربط بين فزان ومنطقة جادو او القوافل التي تتوجه نحو الآير³.

- أصل سكانها:

أصل سكان منطقة جانت، جمع أعراقا متعددة وثقافات متنوعة، فهم "مزيج من تبو التّبستي وزنوج إفريقيا المدارية الفرنسية"، وعلاوة على هذه النواة البدائية، انضم السود عبيد الغزوات من إفريقيا الغربية من جهة، وذلك عن طريق قبيلة "اهضانارن" الحرة، وتوارق الآجر، امغاد المتمثلين في "ازجاجاتن" من جهة أخرى ويبقى الإشكال الموجود في أصل السكان صعب الحسم،

¹ خليفة عبد القادر، المرجع نفسه، ص 47

² جمعي فيصل و بوخدوني صبيحة، الدلالات الاجتماعية والثقافية لرقصة السببة عند مجتمع جانت، مجلة انثروبولوجيا، جامعة البليدة 02،

مجلد 09، عدد 01، تاريخ النشر 2023/06/30، ص 138

³ جمعي فيصل 2023، نفس المرجع السابق، ص 138

حيث أن البقايا القصورية "السكان الذين وجدوا قبلاً"، لا يمكن تحديد هويتهم، ولا يمكن إعطاؤهم تسمية قبلية محددة، غير تلك التي تتعنتهم بالقصورية، هذا من جهة¹.

- تسمية جانت

كانت تعرف المدينة سابقاً باسم فورت شارليه وذلك خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية للبلاد، وتعود تسمية المدينة الحالية إلى لهجة الأمازيغ التارقية، والتي تحمل معنى حط الرحال؛ وفي إحدى الروايات القديمة أنه يوجد راعٍ مع قطيع من الإبل، وصل إلى جانت وجلس قليلاً، وبعد ذلك بقليل لم يجد الإبل، فبدأ يبحث عن الإبل حتى شاهد جمعاً من البدو وسألهم عنها، فأجاب أحدهم: "اذهب إلى الوادي فستجد الإبل قد جانت"، أي أنها هناك².

- التاريخ جانت:

اما بالنسبة لتاريخ منطقة جانت تجمع سكان الواحة في المنطقة ذاتها فقد شحت المصادر والابحاث للموضوع، فحسب رينولاكروز فانه لم يكن بإمكانه جمع الكم الوافر من المعلومات حول السكان الاوائل لوحات جانت ولا معلومات حول تاريخ نشوئها الا ان الاحداث والاخبار تداولوا ، والتي اتسم اكثره بالغموض أقرت له بان تاريخها كان لا يتجاوز في القدم ثلاثة قرون من عصرنا الحالي، حيث اعتمد بحثه على تحديد تاريخ ميلاد جانت حول التعريف على ذكر تسلسل الشجرة الجنيالوجية للسكان حتى ينتهي به المطاف الى والدين مجهولين ، وقد انتهى ذلك الى حوالي 1900م، أي التاريخ الذي واحة فيه بشكل لا رجعة فيه المجهول عندما درس بشكل منفصل اصل العشائر المختلفة الموجودة انذاك هذا ما يسمح له للافتراض انه منذ ثلاثة قرون كانت واحات جانت موجودة، لكن في حال يختلف نوعاً ما عن الحال التي هي انذاك.

اما عندئذ قرائته لسفر ابن بطوطة الى بلاد السودان عام 1353م، فقد ذكر ابن بطوطة ان قاضي المدينة ابو اسحاق الجناتي قام باستقباله بحفاوة فاقترح j-M-couq هذا كدليل لتقريب عرق وأصل هذا القاضي نسبة الى واحة جانت، وكان ذلك بمثابة الدليل القاطع على وجود جانت منذ فترة قرون³.

- يعود تاريخ الاستيطان البشري فيها إلى العصر الحجري، وتحديدًا عام 6000 ق.م، وقد دلت على ذلك العديد من النقوش، والرسومات المحفورة على صخور المدينة.
- يعود تاريخ تأسيس المدينة إلى العصور الوسطى من قبل العثمانيين، وأطلق عليها في ذلك الوقت اسم فزان.
- بدأ بروز أهمية المدينة خلال أوائل القرن العشرين؛ وذلك لوجود نسبة كبيرة من الأوروبيين في مختلف أجزاء أفريقيا.
- سيطر الفرنسيون على المدينة في نوفمبر 1911م بقيادة إدوارد شارليه؛ وذلك بعد حرب بين الطليان، والعثمانيين.

¹ موقع مكتبة النور، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2020/07/30، 00:26

² مكتبة النور، المرجع نفسه

³ جمعي فيصل و بوخدوني صبيحة، نفس المرجع السابق، ص ص 138-139

إن اهتمامنا بالمدينة ليس من حيث كونها موقعا جغرافيا فقط ، بل المراد هو معرفة ديناميكية التحضر، ومن حيث المبدأ يمكن القول كما جاء به قيس النوري "إن التحضر هو المسار الذي يتعرض له سكان القبائل والفلاحون في أثناء تكيفهم للحياة الحضرية في المدن"¹ وهو بذلك ليس مجرد الهجرة إلى المدن - (كما في حالتنا مما يتعلق بتوطن البدو واستقرار أنصاف البدو وتنقل فلاحي الواحات إلى المدن المتنامية، وذلك ما يقابله في شمال الوطن بما هو معروف من مصطلح الهجرة الريفية)- بل ينطوي الموضوع على تتبع المسار الثقافي والتغيرات الفكرية والسلوكية أي الممارسات وتحولات القيم والتمثيلات التي تصاحب تأقلم هؤلاء مع محيطهم الجديد الذي هو المدينة والمتحول هو الآخر إما بسببهم أو نتيجة ممارساتهم.

- السياحة في جانت

تحتوي المدينة على العديد من المواقع الأثرية القديمة التي أسهمت في استقطاب الكثير من السياح إليها، كما أنّ طبيعتها الجغرافية الجبلية لعبت دوراً في ذلك؛ حيث تحتوي على ثلاثة أحياء قديمة تتشابه من حيث النمط السكاني، وهي: زلواز، والميهان، وأجاهيل، كما أنّ هذه الأحياء مبنية من حجارة الجرانيت، وجذوع أشجار النخيل²

-القصور:

ارتبطت عموماً و منطقة بالتاريخ بشكل أساس لقد نشأت وتطورت مع التراكمات التاريخية والحركات البشرية وأيضاً وبدرجة هامة بالبيئة المحلية ذات الطابع الصحراوي الذي فرض ويفرض على المدن شكلها ومورفولوجيتها وطرق عيشها، لفهم وتحليل النسق العمراني والاجتماعي التقليدي الذي قامت عليه المدن والقصور في الماضي .على امتداد قرون عديدة، عرفت الصحراء الجزائرية استمراراً في التنظيم الاجتماعي والمجالي: أوصاف ابن حوقل و شارل فيرو، مروراً بالبكري وابن خلدون وليون الإفريقي وتوماس شاو... نلاحظ نفس الخصائص التي أخذها هؤلاء الذين وصفوا أو درسوا القصور والمدن ومجتمعاتها في الصحراء الجزائرية عموماً ووادي ريغ بالخصوص. شبكات الواحات والقصور تتكون عموماً في شكل سباحات chapelets أصغرهما حجماً القصر والذي هو بالتعريف قرية تقليدية صحراوية والتي تصطف على طول الأحواض المنخفضة والأودية في الصحراء، طور سكانها أنظمة للرعي أصيلة سمحت لهم باستغلال الأرض لزراعة النخيل³.

تتموقع واحات جانت على ضفاف واد إدجربو الذي يتجه مجراه من الشمال متجها نحو الجنوب، اما الواحة فإنها تحتوي على ثلاثة قصور اساسية وهي قصر ازوار الموجود بالضفة الشرقية الشمالية للواد ثم يليه قصر الميهان وينطلق ايضا قصر الميزان الذي

¹ قيس النوري: "الأنثروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة" ط1 مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن 2001، ص18.

² مكتبة النور المرجع سبق ذكره.

³ خليفة عبد القادر، نفس المرجع السابق، ص70

هو قائم بنفس الضفة جنوب قصر ازلواز، اما الضفة الاخرى اي الضفة الغربية لواد اجرينو والمقابلة للقصرين السابقين الذكر، يوجد قصر جاهيل الذي يتربع على واحة تزخر بالنخيل والاشجار المثمرة¹.

قصر ازلواز:

يتمثل سكان قصر ازلواز بالأساس في مجموعة من السكان الذي يعود اصلهم الى قبائل كيل اجيف، كيل تربونة، ثم كيل ار ابن أي مجتمع العرب المتواجدين جنوب القصر في منطقة اباناغ، من بين هذه التجمعات السكنية أي القصور تبرز واحدة منها أو أكثر وتفرض نفسها على بقية التجمعات المتقاربة من خلال أهميتها ودورها في تنظيم شبكة القصور المحيطة بها، بذلك يتكون نوع من التدرج الوظيفي².

يتمثل سكان قصر ازلواز بالأساس في مجموعة من السكان الذي يعود اصلهم الى قبائل كيل اجيف، كيل تربونة، ثم كيل ار ابن اي مجتمع العرب المتوحدون داخل القصر في منطقة اباناغ.



- قصر الميهان:

او الميزان يتكون من كيل تاغورفيت، كيل ايجدال، كيل تيممالن³.

¹ جمعي فيصل و بوخدوني صبيحة، الدلالات الاجتماعية والثقافية لرقصة السببة عند مجتمع جانت، مجلة انثروبولوجيا، جامعة البليدة 02،

مجلد 09، عدد 01، تاريخ النشر 2023/06/30، ص 139

² جمعي فيصل و بوخدوني صبيحة، المرجع نفسه، ص 139

جمعي فيصل و بوخدوني صبيحة، المرجع سبق ذكره، ص 139 ³



- قصر جاهيل:

يتميز قصر جاهيل بصبغته الدينية نظرا لاحتوائه على الزاوية القادرية لذا فقد اشتهر بحفاظ القرآن الكريم, فأهم سكان هذا القصر كيل ديراوين, كيل تاد جبريت , كيل بري, كيل تاملاك.¹



لا شك أن ما تقدمنا به مسبقا يشير إلى أن هذه القصور مرتبطة بشخصيات دينية وبهجرات عربية للمنطقة كبنو هلال غير أن ما توصلنا إليه هو أن بعضها يسبق قدوم هذه القبائل والشخصيات المصلحة بل كان مجرد إعادة تأسيس واستغلال للفراغ نظرا للهجرات الكبيرة التي عرفها سكان القصور الاصليين (أمازيغ) عبر فترات والقليل منها فقط ما تم بناءه في فترة لاحقة لذلك يمكن القول أن من أقدم القصور بالمنطقة هي قصور قصر الميهان وجاهيل وقصر زلواز رو فتواجدها يعود إلى فترة أقدم والاسماء التي تحملها ماهي الا فترة إعادة تأسيس حيث كانت موجودة أصلا سواء كانت قليلة الاعمار فكل هذه القصور كانت نظم العنصر البربري المالك والمؤسس الاصلي للقصور ثم بدأت إعادة التعمير أو ملء الفراغ وانتعاشها عن طريق التجارة والتبادلات

¹ جمعي فيصل و بوخدوني صبيحة, نفس المرجع السابق, ص 139

بل ظهرت قصور جديدة وغيرها من القصور المندثرة . كما تشير المصادر إلى وضعية هذه القصور في الصراعات الخارجية ومحاوله ضمها يعكس مدى أهميتها بالنسبة لهذه الامارات والدول التي ما فتأت تغزوها في توسعاتها نظرا لتواجدها في مراكز ومناطق ذات أهمية تجارية واقتصادية، تربط بين التل والصحراء. هذه الشبكات من العمران سيطرت على المحاور الكبرى للإتصال عبر الصحراء، إذ انتصبت كمحطات لتجارة القوافل ، هذه الوظيفة الهامة وفرت لهذه المدن التاريخية مصادر قوة اقتصادية من عوائد التجارة مضافة إلى محاصيل التمور وأيضاً قوة سياسية من خلال إدارة شبكة القصور المحيطة بها وتسيير العلاقات مع البدو وأنصاف البدو المحيطين بها، بالإضافة إلى كونها مراكز دينية رمزية من خلال احتضانها لمؤسسات دينية قوية ونافذة في المجتمع كالزوايا والمساجد والمدارس القرآنية. وهذا ما يفسر نشأتها وديمومتها، ودورها المحلي والجهوي¹

تميز العمران منذ القديم بتركز كبير في كتل رئيسية و التي تتفرع إلى مراكز صغيرة، تتحكم في وجودها ووظائفها عوامل الطبيعة الخاصة بهذه المنطقة المطبوعة بتركز نقاط الماء، العنصر الأساسي في أي استقرار في هذه المناطق. لمعرفة خصائصها ووظائفها تتوجب معرفة طبيعة النشاطات التي طالما وقفت وراء هذه التراكبات الحضرية في الماضي والمنطق المجالي الذي نظم هذه القصور والمدن، وعلاقتها مع عالم البدو الذي لعب ويلعب دورا هاما في نشاطات هذه المجالات وفي عمرانياتها².

إن المعطيات البيئية والإيكولوجية والعوامل الجغرافية، ودرجة الإستقرار السياسي، والتقسيمات الجهوية للأقاليم وأيضاً شكل المسار الاقتصادي، وعادات الهجرة وحركات الرحل، كلها عوامل داخلية وخارجية ساهمت في تشكّل هذا المجال . لكن وجود المدن والقصور لا يعود فقط إلى كونها مناطق ربط لطرق التجارة، هي تظم أيضاً سكانا مزارعين مستقرين تربطهم علاقات وطيدة مع القبائل البدوية و الرحل المحيطين بهم يعيشون باستغلال زراعة النخيل مميزاتهم المحلية والاقتصادية والاجتماعية تجعلهم تجمعات أصيلة ذات تقاليد حضرية عريقة مثل "الحشاشنة" على سبيل المثال في منطقة وادي ريغ، تظهر الميزة الأولى لهؤلاء السكان في تنظيمهم للمجال وطرق استغلالهم للمحيط المتميز بصعوبة استغلاله³.

- السلطة السياسية:

كانت واحة جانت تمثل جزءا من المساحة الجغرافية التي تخضع لسلطة السياسية لمنطقة ازجر حيث كان مقيم حكمها السياسي في واحة غات التي تقع بضبط مقابل واحة جانت شرقا خلف سلسلة جبال الطاسيلي، كانت السيادة على منطقة ازجر تنتقل عن طريق الصراع والعراع بين قبيلتين حاكمتين اساسيتين تمثلت في قبيلة إيمان وقبيلة اوراغن.

- قبيلة إيمان:

¹ إبراهيم مياسي الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هوم، الجزائر، 2009، ص12

² خليفة عبد القادر، نفس المرجع السابق ، ص72

³ خليفة عبد القادر، نفس المرجع السابق الذكر. ص73

حسب المراجع التريخية فان اصول قبيلة إيمان ترجع الى الشرفة الادارسة الوافدين من الساقية الحمراء من المغرب الاقصى الى منطقة ازجر والتي استقر بها المطاف في واحة غات اين كان اندماجهم في مجمع الطوارق عن طرق علاقات الزواج والمصاهرة مع العائلات الثرية والطبقات وذات نفوذ من المجتمع في المنطقة انداك، ولصفتهم ينتمون الى بيت الرسول صلى الله عليه وسلم مما جعلهم يحضون بالقبول الشديد من مجتمع ازجر¹.

- قبيلة اوراغين:

قبيلة اوراغين تعود اصولها حب التراث الشفاهي للسكان الى المنطقة الآير الموجودة بالنجير، وكلمة اوراغين لها معنيين حسب التراث الشفاهي للسكان، الاول ان اصلها من كلمة الامازيغية اوراغ تطلق ايضا اي اللون الاصفر ما يعني ان بشرتهم سمراء مائلة للاصفرار، اما المعني الثاني كلمة اوراغ تطلق ايضا عند الطوارق على معدن الذهب الاصفر، معنى ان كيل اوراغين تعبير مجازي هم من طينة الذهب، وهذا ما يعبر عن قيمتهم الاجتماعية الراقية بين مختلف القبائل الأخرى.

تلعب العوارض الطبيعية خاصة المتعلقة بوجود الماء، و أيضا الأحداث السياسية والصراعات بين المدن و تدخلات الحكم المركزي المحيط بها، دورا مهما في نشوء قرى واختفاء أخرى من الوجود. إن الحجم الحقيقي لهذه القصور و تطوره في فترات التاريخ المختلفة يصعب معرفته لكن الذي قد يساعد في تحديد مكانتها هو الدور الذي لعبته، لأن الحجم هو بالضرورة نتيجة دي ناميكية نشاطها وإشعاعها، إن دورها يتمظهر ماديا في مورفولوجيتها وتركيز بناياتها ونشاطها، وأيضاً علاقاتها مع محيطها الخارجي، حجم نخيلها وجنائها وعلاقاتها مع القبائل الرحل هي المحددات الأساسية لمكانة المدينة الصحراوية - حسب التقديرات العددية لأعداد السكان بهذه المدن التاريخية تقدرها ببعض الآلاف من السكان².

- الديكور واللباس:

-الدلالات الثقافية للباس:

يعتبر اللباس والسلوك الثيابي من اهم الرموز والشعائر التي يقوم من خلالها المجتمع بممارسة دور الرقابة الاجتماعية للمظاهر كما انه يقوم بتنظيم الانطباعات المستقرة عن الآخرين وهو مؤشر على علاقة الفرد مع ذاته، كما يرى فيشر ان الثياب مثل البشرة، فهو يعبر عن مشاركة الجسد الانساني خلال خضوعه لبعض الرموز الاجتماعية، لقد استمد احتفال سببية مظهره من خلال اجتماع المرأة والرجل معا في فضاء موحد خلق عالما زاهر بالدلالات والرموز يسود التبادل للتعبير والمعاني، حيث كان الاتفاق بين العنصرين على تقمص الادوار في اشكال متكاملة كانت كما يلي³:

¹ جمعي فيصل و بوخدوني صبيحة، نفس المرجع السابق ص140

² جمعي فيصل و بوخدوني صبيحة، نفس المرجع سابق الذكر، ص140.

³ جمعي فيصل و بوخدوني صبيحة، المرجع نفسه، ص141.

الادوار التي يقوم به الرجال:

لبس التاكيبوت - لبس التاجلموست.

لبس التاكيمست - يرقص بالسيف والمندبل.

ينظم ويعلن البداية والنهاية ويتحكم في المراحل.

يؤلف قصائد ولكن لا يقدمها في الميدان الا نادرا.

الادوار التي تقوم بها النساء:

تلبس الآجوس - تلبس التزاليق - تزين - تدف على دفوف - تؤلف قصائد وتسمعها - تشكلا جديم وتصفق وتزغرد - تظهر بالآيلشان ، اي امتاز كل من الرجل والمرأة بزيه الخاص في هذا الاحتفال الا انهما يشتركان في ارتداء الشان ولباس الغالي الى جانب (طاري ومحمودي) ، وكذلك صنع الاحتفال باجساد واقفة عكس التيندي ، فهو فرح وتحدي وسلام ويحمل بداخله كل الاستعداد لكل الاحتمالات وقد تتلخص الثياب في:¹

*فوق الرأس:

__التاكيبوت هو عبار عن قبعة حمراء تزين بحلي من فضة على شكل مثلثات.

__تاجلموست: طرحه سوداء (شاش أسود) يتدلى أحدها خلف الرأس.

__أكرباي: "السروال"

__أكرياس: "قميص اسود" خفيف جدا ضيق عند الرسغ.

__تكميست: عباءة عريض من قماش محمودي بيضاء.

__تكميستقن الأهرير: عباءة من حرير سوداء وأحيانا زرقاء تلبس فوق العباءة البيضاء.

__تاكيمست تايلالت : عباءة اسمها مشتق من عصفور السودان.

__تكميست تمسكونت: عباءة عادية زرقاء تصنع من مادة النيلة مصدرها مانجو مدينة نيجيريا

¹ جمعي فيصل و بوخدوني صبيحة, المرجع سابق الذكر ص141

*فوق العباءات:

__تلك هر بيت: حزام احمر مزدوج.

__أتلي: فوق الشاش يوضع شريط من القماش الازرق.

__تسواي: أشرطة صغيرة زرقاء بالنيلة.

* الادوات المعدنية:

__تاكوبا: السيف.

__تلاك : خنجر الذراع

__اسلاع: رمح خشبي .

يجب تقليص الأظافر قبل الرقص¹.

اذن حسب دراسة الدلالات التوغرافية ومن خلال اللباس فقد تطفو دلالات الانصهار الثقافي التي أحرزته الهجرات نحو واحة جانت من خلال مصادرها وانماطها التي جعلت واحة جانت تتميز عن غيرها من الواحات المجاورة لها المتأتية من منطقة جادو النيجيرية كالقماش البراق المسمى اليشور، اما القناع الذي يمثل البقة الحمراء المسمى تاكيبوت التي يرجع مصدرها الى شمال ليبيا وقد نقذت الى ثقافة الواحة عن طريق السكان الوافدين اليها، هذا التاكيبوت الذي زين بالمثلثات الفضية الالمسات باللغة التارقية بتيرا وهي في الحقيقة عبارة عن حجاب او تميمة يحمل في طياته تعاويذ يعتقد المجتمع انها تقي المقاتل من غدر العدو، اما بالنسبة للباس كالسروال اكري الاسود اللون الذي يرتديه الرجال الذي يحمل في اذفاره صور بالحياوط ذهبية اللون ، او فساتين اخباي ذات الشكل الفضفاض التي تشكل الكنف ثقافة الطوارق سواء الادغاغ ، الاهقار ، الايير او منطقة ازجر ككل والتي تحتوي واحة جانت².

رحلة في سكون غامض يلف فضاء لا نهائي لمدينة مسحورة لم تُفك طلاسمها بعد... بنايات جبلية فارحة متعالية مزينة بنحت فريد... تتباين في عبقها، فن ذلك الإنسان الذي مر يوما ما به ومسحت الرياح آثار قدمه... جداريات ولوحات تشكيلية منتقاة.. أبي أن يتركها تاريخ له كثنان رملي تثير في النفس رغبة الغوص في أعماق رمالها المترامية.

جانت.. أيقونة الصحراء الجزائرية وسحرها

¹ جمعي فيصل و بوخدوني صبيحة المرجع سبق ذكره الصفحة 141

² جمعي فيصل و بوخدوني صبيحة، المرجع نفسه، ص ص 141-142

لطالما استهوت سواحا من العالم بفضل التكوينات البركانية المنحوتة بفعل الرياح، والواحات المنتشرة على أرجائها، لذلك فالسفر إليها مختلف عن باقي المناطق، خاصة إذا كان السفر برا وليس بقطع تذكرة طائرة تمنحك الوصول إلى منطقة معينة وقضاء وقت فيها.

وتحتل جانت أهمية سياحية كبيرة، بفضل ما تضمه من مناظر طبيعية خلابة تناسب محبي الهدوء والاسترخاء، بجانب ما تحظى به من أجمل معالم السياحة في الجزائر.

الأراضي الصفراء.. رحلة في عالم الخيال

جانت مدينة السحر الخرافي الذي يجعل نفسك تتسامى باجتيازك لأراضيها الصفراء إلى غاية تمراسست، حيث يتناوب عليك الشعور برهبة المكان وعظمة خالقه وكذا الفضول وحب الاطلاع على الثقافات المختلفة التي مرت من هنا.

مواقع سياحية مختلفة لا بد من زيارتها

يمكن اعتبار مدة سبعة أيام، فترة كافية للراغب في اكتشاف سحر جانت وطبيعتها، ويفضل اجتياز الطريق العميق المؤدي إلى تمراسست، وهو ما يضاعف طول الطريق المباشر الذي يصل إلى 800 كلم، في حين يبدأ يوم طويل بقطع 300 كلم لمدة سبعة أيام من ليالي الخيال التي لن تتكرر إلا نادرا، على أن تضمن عبر الوكالة السياحية التي تختارها للقيام برحلتك زيارة العديد من المواقع السياحية التي تعتبر جزءا من الثروات وينبغي الحفاظ عليها وتأمينها، من المناظر الساحرة إلى الثروات الحيوانية والنباتية، بالإضافة إلى المواقع الأثرية التي تزخر بها المنطقة والتي تعتبر استثنائية في منطقة الصحراء، لعل أهمها البقرة التي تبكي بجانت وهي نقوش على الحجر الأحمر على شكل بقرة تبكي في وسط الصحراء¹.

وادي أهرير.. محطة الطيور المهاجرة عبر الزمن

لا يمكن تفويت فرصة زيارة الحديقة الوطنية لطاسيلي التي تتواجد بالمنطقة بمساحة عظيمة، وادي أهرير الذي صنف كمنطقة رطبة ذات أهمية عالمية ضمن قائمة الاتفاقية العالمية الخاصة بالمناطق الرطبة رامسار، وذلك في شهر فيفري 2001، لكونها تضم مجموعة من البرك المائية وبها أنواع عديدة من الأسماك والنباتات المائية كما تشكل محطة للطيور المهاجرة، وكذلك المرور بأماكن عديدة للفن الصخري في كل من هضبتي تاجلايين وتاسيريت وتاست، ومواقع أثرية بمنطقة تين كنا شرق مدينة ايليزي، حيث وجدت به أدوات مصنوعة من الحصى المشظاة (السهم) يفوق عمرها مليوني سنة (حضارة الحصى المشظاة أو الأولدوانية- مهد الحضارات)، كما يوجد بالمنطقة بقايا لأدوات ترجع للعصر الحجري القديم الأسفل (بين 10 آلاف ومليون سنة) في كل من عرق بورهراث وجبل إليغن ومحاذاة عرق تيهوداين، ووادي جارات الذي يضم أكثر من 5 آلاف نقش صخري ترجع أغلبها

¹ لمياء بن دعاس، جريدة الموعد اليومي، رحلة الى الوطن الآخر، جانت... طريق الدهشة في أعماق العالم الأصفر ، 2021/11/10 .

إلى العصر الحجري الحديث، بالإضافة إلى محطات للفن الصخري في كل من فضنون، تانجت، إفدانيون، تماجرت و تيجمار، وكذا المعالم الجنائزية (أشكال وأنواع هندسية للقبور) بمختلف أشكالها بمنطقة فضنون، وكذلك قصور زلوار، الميهان وأجاهيل.

مهرجان "السببية" أصول متجذرة وعادات لا تزول

وإذا كانت زيارتك للمنطقة مصادفة ليوم _عاشوراء_ فهي فرصة ممتازة لحضور أحد الأعراس المتأصلة في المنطقة، وهو مهرجان السببية الذي يقام كل سنة موازاة مع مناسبة عاشوراء والذي يحضر فيه كل سكان المنطقة والسواح الأجانب، وهو عرض فلكلوري ممزوج بالعادات والتقاليد الترفية، حيث تبدأ فيه نسوة الطوارق بالغناء والرقص وهن يلبسن أحلى ملابسهن وكذا الحلبي، ويعتبر المهرجان فرصة للتعرف على الأكلات الصحراوية الخاصة بأهل الجنوب مثل الرغدة، المسقي، السفة، الملة، التثقة. وتعود حكاية مهرجان السببية الذي يوافق العاشر من محرم، إلى حرب كانت قائمة بين قبيلتين في أحد الأزمان الغابرة، وعندما تمكنتا من فض نزاعهما وأعلنتا السلام والصلح أيضا، تم الاتفاق على احتفال سنوي كذكرى لهذا الصلح، حتى تحول إلى مهرجان يأتيه وافدون من مختلف المناطق الصحراوية على غرار إليزي، ورقلة، وحتى من ولايات الوطن والدول الأوروبية¹.

المبيت في العراء.. أكبر جرعة من الاستمتاع والاكتشاف

خلال الرحلة، يمكنك المبيت في العراء، وذلك بنصب الخيم وإشعال النار، ما يضيف منظرا ولا أروع، فيه امتزاج للألوان، وسماء تشبه الحلم، قمر مضيء، بنجوم مرصعة كأنها امرأة تارقية في أحلى مظاهرها بالحلي ورداء _شاش_ باللون الأزرق، كان مطعمنا متنقلا وكان العالم مغايرا كأنك تقف قبالة _أقصى الوجود_، في الصباح تبدأ رحلة مشي جديدة بمجرد أن تبرز الشمس تلك الهائلة والمختلفة، والذي يؤكد غالبية من ساروا في الصحراء هو أنهم يسرون في صمت، أو ربما يكونون في حديث طويل مع الأعماق، عندما تبدأ الشمس في الابتسام وهي تخرج من وراء الكثبان الرملية، لا شيء سيكون سوى هذا التواصل مع الأرض .

من الجوهرة إلى تماراست

عند انطلاق أي رحلة من جوهرة الصحراء جانبا برا، لا يمكن نسيان مشهد الواحات والقصور والبيوت الحجرية في وادي أسفل جبال الطاسيلي تبعد شيئا فشيئا، وفي طريق السير إلى تماراست أو _تامناغت_ ذلك العالم الرائع والشاسع يأخذك لتكتشف أسرار الطبيعة ومعنى الوجود والاستمرارية، وأن تحس بذاتك وتتعلم الدهشة، حيث يمكنك التعمق في سحر السلاسل البركانية في الهقار، هناك _الطاسيلي_ العظيم الذي شهد على حضارة شاهقة تركت حكاياتها وأساطيرها وثقافتها وأنماط عيشها المتميزة في رسوم منقوشة على صخور، حيث يتخيل الزائر حياة الطوارق في تلك الأزمنة الضاربة في عمق التاريخ.

الرحلة إلى الصحراء تجربة فريدة شخصية، تقدم سعادة غير متوقعة ومختلفة.

نبذة عن المكان الساحر وأيقونة من الزمن الغابر

¹ لمياء بن دعاس ، جريدة الموعد اليومي، رحلة الى الوطن الآخر، المرجع سابق الذكر

جانت” مدينة وبلدية تابعة إقليميا إلى ولاية جانت الجزائرية، وهي واحة تبعد بـ 2300 كم عن عاصمة البلد، في قلب الصحراء الكبرى تبعد عن الحدود مع ليبيا بـ 100 كم و 200 كم عن النيجر. الواحة مأهولة بالتوارق الذين يتكلمون اللغة الأمازيغية باللهجة التارقية.

تعتبر جانت عاصمة الطاسيلي وتضم 14655 نسمة وبيوتا حجرية في وادي أسفل جبال الطاسيلي، حيث تقع على سهل طاسيلي ناجر على علو 1050 مترا يعبرها وادي إيجريو الذي يسقي الواحة.¹

تتوضع الحديقة الوطنية طاسيلي ناجر في ربوع بلدية جانت، وهي تمتلك موروثا ثقافيا وحضاريا هائلا يتمثل في النقوش الحجرية التي تتحدث عن حياة العصور القديمة.

يتم نقل المعرفة المتعلقة بالطقوس والاحتفالات مباشرة، عبر الأجيال المتلاحقة، من كبار السن إلى الأصغر سنا، الحلي ومنتجات الحرفيين وإصلاح وصناعة الزي الطوارقي الرسمي التقليدي، والأسلحة التقليدية، والآلات الموسيقية مطلوبة لطقوس احتفالات السببية.

أما تـمـنـراست فتبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 2000 كلم. تحدها من الشمال ولاية غرداية وولاية ورقلة ومن الشرق ولاية إيزي ومن الغرب ولاية أدرار ومن الجنوب دولة النيجر ودولة مالي وهي أكبر الولايات مساحة، ومع أنها تقع في قلب الصحراء، فتمنراست هي ولاية تارقية، فمناخها مختلف يغلب عليه الاعتدال نظرا لتضاريسها الجبلية، حيث تقع عاصمة الولاية على ارتفاع 1400 متر عن مستوى سطح البحر. وتضم سلسلة جبال الهقار التي بها أعلى قمة جبلية بالجزائر وهي تاهات آتاكور بارتفاع قدره 3303 متر.

تمنراست عاصمة للهقار موطن أسطورة التوارق تينهنان وعالم السحر والانهيار، حيث تجد الطبيعة الخلافة في انتظارك لتدعوك إلى سفر لم يخطر يوما على بالك لأن كل ما فيه جذاب ومتميز. هي ذلك العالم الرائع والشاسع يأخذك لتكتشف أسرار الطبيعة، معنى الوجود والاستمرارية أن تحس بذاتك.

تفتخر ولاية تمنراست بعمق عراقة تاريخها الذي يعود إلى ذلك الزمن البعيد، حيث ظهر الإنسان البدائي وشيد حضارة راقية عرفت وجها في صحراء الجزائر وازدهرت قبل حضارة الفراعنة لـ 5000 سنة، تشهد على ذلك الرسومات والنقوش الحجرية التي تحتفظ بتاريخ المنطقة والتي اكتشفت بطاسيلي الهقار وتيديكلت، وهي تمثل اليوم أغنى متحف في الهواء الطلق لفنون ما قبل التاريخ، ولذلك صنفته منظمة اليونسكو الحظيرة الوطنية للهقار ضمن التراث العالمي المحفوظ.²

1 لمياء بن دعاس ، جريدة الموعد اليومي، رحلة الى الوطن الآخر، المرجع سابق الذكر
2 لمياء بن دعاس ، جريدة الموعد اليومي، رحلة الى الوطن الآخر، المرجع سابق الذكر



صورة طبيعة من حجر على شكل فيل

تعريف المنطقة السياحية تادارات:

تبدو أنك تقصد "تادارات الساحرة الحمراء" في الجزائر، وهو اسم يشير إلى منطقة تاريخية معروفة باسم تادارات واقعة في الصحراء الجزائرية. تادارات هي مدينة تاريخية قديمة تقع في منطقة جانت بولاية أدرار في الجزائر. تشتهر تادارات بمناظرها الطبيعية الرائعة والمعالم الأثرية، وهي واحدة من أهم المواقع السياحية في الجزائر. تقع تادارات على طريق القوافل التقليدية التي كانت تربط بين شمال إفريقيا وشرقها، وكانت تعتبر محطة هامة على هذا الطريق التجاري القديم.

وتتميز تادارات بمعمارها التقليدي ومناظرها الطبيعية الخلابة في قلب الصحراء الجزائرية. كانت تادارات موطنًا للقبائل البربرية القديمة، وتعكس العديد من المعالم الأثرية تاريخها الغني والمتنوع. تشتهر المدينة بأسواقها التقليدية وحرفييها الماهرين، بالإضافة إلى معالمها السياحية الأثرية مثل القصور والمباني التاريخية.

كما تمتاز بثقافتها الغنية وتراثها العريق. وتعتبر المدينة مركزًا هامًا للثقافة الأمازيغية في الجزائر، وتحتوي على العديد من المعالم الأثرية الهامة، بما في ذلك القصور القديمة والمساجد والمدافن والأسواق التقليدية.

تادارات تشتهر بمناخها الصحراوي الجاف والمشمس، وتعتبر وجهة جذب سياحي للمسافرين الراغبين في استكشاف جمال الصحراء والثقافة البربرية التقليدية. تقدم المدينة فرصاً للمغامرات في الطبيعة، مثل ركوب الجمال ورحلات السفاري في الصحراء واستكشاف الوديان والواحات المحيطة¹.

بالإضافة إلى ذلك، تادارات تحتضن مهرجانات ثقافية وفنية سنوية تجذب الزوار من جميع أنحاء العالم، مما يجعلها وجهة مثالية لاكتشاف الثقافة الجزائرية الأصيلة والاستمتاع بتجربة سفر فريدة وممتعة.

تادارات الحمراء أو تادارات الجزائر أو الكوكب الأحمر أو كوكب المريخ أو تدرلر الجنوبية، تدرلر الجزائرية، تدرلر الجنوبية، أو حتى طاسيلي الخرجية هي منطقة جغرافية تتخللها سلسلة جبال تقع بمدينة جانت في الجنوب الشرقي للجزائر بالصحراء الكبرى. عبلة عن كتلة صخرية من الحجر الرملي في جنوب شرق الجزائر في حديقة طاسيلي الثقافية في الصحراء الجزائرية و تشتهر بالرسومات الكهفية.



صورة لرسومات كهفية لمنطقة تادارات

وكما أنها تعتبر المنطقة غنية بالرسوم التاريخية القديمة توثق التطور التاريخي للمنطقة ، و منطقة "تادارات الحمراء" من بين الوجهات السياحية المفضلة التي شهدت خلال الأيام الأخيرة تدفقا كبيرا للسياح الذين أقاموا بمناطقها الساحرة على غرار واد "إنجران" و "تينمزوقة" مروراً بـ "بوهديان" و "أنتيهاق" وأنزواتين" و "مول الناة" و "إنابط" وغيرها من مناطق تادارات الحمراء.²

تادارات الساحرة الحمراء.. كوكب آخر في قلب الصحراء الجزائرية كأنك في كوكب آخر تادارات الحمراء في جانت ولاية ايليزي و التي يطلق عليها الأجنب اسم الكوكب أو بالأحرى كوكب المريخ صحراء تادارات تابعة إقليمياً إلى دائرة جانت ولاية إيليزي الجزائرية مع العلم أن مدينة جانت تبعد بـ 2300 كم عن الجزائر العاصمة ، في قلب الصحراء الكبرى و تبعد عن الحدود مع ليبيا بـ 100 كم و 200 كم عن النيجر. الواحة مأهولة بالتوارق الذين يتكلمون اللغة الأمازيغية باللهجة التارقية. و تعدّ جانت عاصمة الطاسيلي.

¹ "صفحة تادارات الحمراء في خريطة الشارع المفتوحة. OpenStreetMap. اطلع عليه بتاريخ 2024-02-11

² "صفحة تادارات الحمراء في خريطة الشارع المفتوحة. OpenStreetMap. اطلع عليه بتاريخ 2024-02-11

منطقة تادراوت أو كما تسمى أيضا تادراوت الجنوبية أو الساحة الحمراء هي جزء من الحضيرة الوطنية العملاقة لطاسيلي ناغر إليكم باقة رائعة من الصور الساحرة لتادراوت الحمراء¹...



صورة لمنطقة الصحروية تادراوت (منطقة الحمراء)

المبحث الثاني : الاطار المفاهيمي لمدينة سيفار

المطلب الاول: تعريف سيفار

سيفار لغة: إن سيفار مشتق من كلمة سفر وسافر وسفار بكسر السين وسفار بضم السن جمع مسافر فسيفار نجدها فمعاجم مشتقة من سفر فمثلا: سفار بكسر سين وبدون ياء: تعني: " حديدة أو جلدة توضع على أنف البعير فيخطم بها كالحكمة للفرس " ، ونجد كذلك **السفر**: بقيّة بياض النهار بعد مغيب الشمس ، **السفر**: رحيل، رحلة، تنقل في البلاد" فسيفار من حيث لغة لم تكن لها دلالات واسعة جد فقط كلمات الأقرب إليها، او مشتقة منها². وكذلك في تعريف لغوي لسيفار عند ابن منظور فقط المشتق منها كون هذه الكلمة بعيدة كل البعد عن معرفة معناها الأصلي فاللغة العربية وهذا راجع لأصلها وهي اللغة الأمازيغية فتعد كلمة سيفار على لسان العرب حيث قال: "... وَالسِّفَارُ: سِفَارُ الْبَعِيرِ، وَهِيَ حَدِيدَةٌ تُوَضَّعُ عَلَى أَنْفِ الْبَعِيرِ فَيُخَطُّ بِهَا مَكَانَ الْحَكْمَةِ مِنْ أَنْفِ الْفَرَسِ. وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: السِّفَارُ وَالسِّفَارَةُ الَّتِي تَكُونُ عَلَى أَنْفِ الْبَعِيرِ مِمَّنْزِلَةِ الْحَكْمَةِ، وَالْجَمْعُ أَسْفَرَةٌ وَسَفَارٌ وَسَفَائِرٌ؛ وَقَدْ سَفَرَهُ: بَغَيْرِ أَلْفٍ، يَسْفَرُهُ سَفَرًا وَأَسْفَرَهُ عَنْهُ إِسْفَارًا

¹ "تادراوت الساحة الحمراء... كوكب آخر في قلب الصحراء الجزائرية. (في بلادي) + ب 19 Oct. ar-AR. 2020. Archived from the original on 2020-11-24. Retrieved 2020-11-24.

² تعريف و معنى سفار في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي

سفره، التشديد عن كراع، الليث: السفار حبل يشد طرفه على حطام البعير فيدار عليه ويجعل بقيته زماما، قَالَ: وَرُبَّمَا كَانَ السِّفَارُ مِنْ الْحَدِيدِ¹

اذن من خلال هذه المعاني المشتقة من كلمة سيفار التي لم يجد لها معناه كونها كلمة قديمة يعود اصل معظم سكانها الى البربر فهي كلمة امازيغية وتعني الجبل الصغير ، كما أنها كلمة تارقية تحتوي على حظيرة الطاسيلي أي " التي تضم احد اجمل السلاسل الجبلية في العالم، كما ان تعد كلمة سيفار في معناه "الطوارق" على لسان القبائل والتي تعني بلغة القبائل كون ان هذه المدينة تقع على مقربة من مناطق القبائل.

سيفار اصطلاحا:

تعود هذه الغابة إلى عصور ما قبل التاريخ، يُطلق عليها البعض مدينة «سيفار» الجزائرية التي تعتبر أكبر مدينة متحجرة في العالم والأعجوبة الثامنة في العالم و على النقيض الآخر تُسمى «سيفار» باسم «بوابة الجن» لأنها أكبر مدينة كهوف في العالم، تحوي جدرانها على العديد من الرسوم من العصر الحجري، ولم يتجرأ أحد حتى الآن دخول هذه المدينة كاملة، واكتفوا باكتشاف أجزاء منها فقط، لأنها تشبه متاهة وفي حالة دخول أي شخص فيها لم يستطع الخروج إطلاقاً².

وتعددت أسماء تلك المدينة، وأطلق عليها أكبر تجمع للسحرة والشياطين ، كما انها سميت بأعجوبة الدنيا الثامنة ، وتقع مدينة سيفار الحجرية في الصحراء الجزائرية ، ومساحتها تعادل مساحة الاردن وتاريخها يعود لـ 30 الف سنة، وسميت ايضا بمدينة الجن أو المدينة المنسية ، ومدينة الألفاز الجزائرية، مدينة الضائعة ، وتسمى ايضا بمدينة اللغز الموجودة في الطاسيلي ناجر في جنوب جانن الجزائر، وتحتوي على أكثر من 15 الف عام يعني أقدم حضارة في العالم موجودة حتى قبل وجود البشر.

صنفها اليونيسكو على قائمة التراث العالمي ومساحتها كمساحة دولة الاردن وهي تمثل أكبر مدينة كهفية في العالم، وأقدم من الأهرامات المصرية، هذه المدينة تكلم عنها مفدي زكرياء عندما زار بريطانيا، وبالضبط متحف بريطانيا، حيث وجد في المتحف معلومات مذهشة حول هذه المدينة وتكلم عنها ، وكذا يقال عن هذه المدينة بانها مسكونة من الجن ولم يقم أحد بزيارتها، وكل ما ترونه من رسومات وصور ودراسات وصور ودراسات هي لجانب منها فقط، ولم يقم أحد باكتشافها من الداخل، ويقال ايضا أنها كانت مسكونة من قبل "البن والحن" القوم الذين كانوا يسكنون الارض وقد تكلم عنهم ابن كثير في البداية والنهاية. ونجد ان الوحيد الذي زارها أكبر ساحر في تاريخ البشرية "اليستر كراولي" والفريق الذي دخل معه كلهم ماتوا إلا هو وبعد سنوات مات هو ايضا وترك خطوط ورسومات غير مفهومة ولا واحد من السحرة استطاع تفسيرها (الوثيقة هذه موجودة في بريطانيا) ، وقد تحدث هذا الساحر بعد زيارة سيفار وقال ان عرش الشيطان موجود في منطقة، وأمريكا قالت: كل مثلثات موجودة في

¹ معاجم ابن منظور لسان العرب حرف السين

² موقع الوكالة السياحية الصحراء للترويجي السياحي لمنطقة سيفار المرجع سابق الذكر.

صحراء الجزائر [مثلثات برمودا] وايضا هناك كلام على أنها قارة أطلانتس المفقودة وعندما ينزل المطر وتشرق الشمس لا تستطيع فتح عينيك فيها.¹

في سنة 2018 تنقل لسيفار فريق بحث أوروبي وتكلموا على هذه المدينة اللغز على انها موجودة قبل البشر... يقال كبار المرشدين المحترفين لن يقوم بإدخالك في وسط شرق سيفار وذلك ممنوع منعاً باتاً، ومحروس من قبل الجيش الجزائري وحتى لو كان مسموح ولن يستطيع أحد المخاطرة بحياته.

المدينة المفقودة في الجزائر التي صنفّت ضمن التراث العالمي وليس لجمالها المبهّر فقط، بل لما هو مخبئ هناك، وتسمى بمدينة اللغز تقع في جبال الطاسيلي،² تضم متحف من الرسومات ونقوش تعود الى أكثر من 20 ألف سنة، وهي أقدم الحضارات في العالم المصنفة من طرف اليونسكو سنة 1982 كأقدم وأكبر مدينة صخرية في العالم وأكبر مدينة كهوف وتعد أكبر متحف طبيعي في الهواء الطلق، وللإشارة مدينة سيفار هي ثالث الوحيد في العالم الموجود على اليابسة والثالثان الآخرين في المحيطات، كما ان الوصول إليها صعب جدا ويحتاج ثلاث أيام في السيارة بكامل الزاد أكل ومشرب... اذ دخلت الى كهوفها وابتعد عنك صديقك لامتار قليلة وناديت عليه فانه لن يستطيع سماعك لذلك وجب دخولها مع مرشدين سياحين، والضياع فيها يعتبر بحذاته انتحار، سيفار ذلك الكتاب الكبير الذي يسرد 15 ألف نحت في صخري يحكي قصة حروب وحقبات وحضارات ضائعة رسومات تحكي قصة 6000 سنة من التغير المناخي وهجرة الحيوانات... وكاي كتاب يحمل طياته ألغاز، بداية من كائنات غريبة تظهر ف مجموعة من رسومات هاته الرسومات التي في أشكالها لا تشبه ولا توحى لا لحيوان ولا لانسان، نادر هم المسافرون الذين يغامرون للوصول الى سيفار وما وراءها، لا أحد تقريبا وصل الى هناك.



¹ أرشيف الجريدة المطبوعة القدس العربي الأحد، 6 أغسطس، 2023 احدث الاصدارات 2021 - 1998

² نفس المرجع السابق

كما يصور السلوكيات الثقافية المتكيفة مع قسوة المناخ، والتغيرات المناخية، والتغيرات في الحيوانات والنباتات، وهجرات الحياة البرية وتطور الحياة البشرية على حدود الصحراء والرسومات والنقوش الموجودة على الجدران، من فترات مختلفة على رأسها رصد للسكان الذين عاشوا في هذه المنطقة والذين تركوا وراءهم العديد من الآثار الأثرية.

كما يمثلون ممارساتهم الدينية وحياتهم اليومية والاجتماعية، تظهر الصخور الأخرى صوراً لتدجين الخيول والإبل وتظهر الأنواع التي تعتمد على الماء، مثل فرس النهر والأنواع المنقرضة في المنطقة لعدة آلاف من السنين.

مدينة «سيفار» الغامضة هي قيمة عالمية بارزة تجمع بين الأنواع الحيوانية والنباتية من النوع الصحراوي والاستوائي والمتوسطي، والتي تتكيف مع المناخ القاسي، ومع ذلك فهي أكثر عرضة للتدهور الناجم عن الظروف المناخية بسبب قسوة الصحراء¹.

كما يسمى البعض المدينة بـ"مثلث برمودا الجزائر" كون أن أجزاء منها لم يصل إليها المستكشفون بعد، حتى الذين قاموا بالاكشافات الكبرى في المدينة لم يستطيعوا الدخول لكامل هذه المدينة بسبب شساعتها ولصعوبة طرقها.

وقال إبراهيم: "هنا تحضر قصة الساحر الذي قيل إنه دخل أحد كهوف هذه المدينة برفقة 30 شخصاً ولم يعد منه غير هذا الساحر."

وعلى الرغم من تداول هذه الروايات لعقود من الزمن إلا أن هناك من يفند تلك الأساطير ويقول إنها مجرد شائعات، وقال أحد جيران المدينة: "عاش فيها أجدادنا وأجدادهم فقط، كل هذا محض إشاعات"، مضيقاً يعتقدون أنها المدينة المفقودة ونحن نراها مغارات وكهوف وكأنها منازل في الصحراء."

وقال بن شرودة أحمد وهو من جيران مدينة سيفار: "لم نسمع عن الجن أو نرهم في سيفار، هو كلام الخائفين نحن لم نسمعهم وتجذب المدينة الغامضة والزاهرة بالعجائب آلاف السياح سنوياً، ويتوافدون منذ عقود متحدثين صعوبة الطريق الواصل إليها. وتسمى أول منطقة تبدأ بها الرحلة إلى سيفار "تاسا توفت". وتتوقف السيارات هناك وتستخدم الحمير فقط في الرحلة إلى المدينة.

أصل تسمية سيفار

اختلف الكثيرون في أصل تسمية سيفار، لكن الرواية الأقرب للحقيقة حسب سكان المنطقة، فتعود إلى التمر الأصفر المنتشر في النيجر، بحيث كانت المدينة عبارة عن جبال بها أحجار صفراء، تشبه التمر الأصفر، ومن هنا جاء اسم سيفار الذي أطلق على المدينة الحجرية.

وتعني كلمة سيفار جبلاً فيه حجارة صفراء، والجبل في سيفار محدد وشكله مثل التمر الأصفر، ولذلك سميت سيفار².

¹ أرشيف الجريدة المطبوعة القدس العربي الأحد، المرجع سبق ذكره.

² أرشيف الجريدة المطبوعة القدس العربي الأحد، المرجع سبق ذكره.

مدينة سيفار أعجوبة الدنيا الثامنة مدينة سيفار الحجرية في الصحراء الجزائرية

مدينة سيفار جغرافيا:

تقع مدينة سيفار الغامضة في سلسلة "طاسيلي ناجر" وسط الصحراء الكبرى بولاية جانت جنوب شرقي الجزائر، ويعود تاريخها إلى آلاف السنين، كما تعد أكبر مدينة صخرية في العالم حيث تقع على مساحة بحوالي 90 ألف كلم في سلسلة الطاسيلي ناجر الجبلية والتي تعني (هضبة الأنهار) وسط صحراء جانت جنوب شرق الجزائر.

فهي تقع في أقصى جنوب الجزائر، مدينة تلفها الكثير من الألغاز ورويت عنها الكثير من الأساطير التي نسجت حول الرسومات والنقوش الغريبة التي تحويها كهوفها، لكن الأمر الذي لا يختلف حوله اثنان أنها مدينة لم تبح بكل أسرارها إلى اليوم ولم يستطع لا المستكشفون ولا العلماء من فك شفراتها والتي تعود إلى آلاف من السنين¹

ويقول بعض العلماء: "إن تاريخها يعود للعصر الحجري الحديث". فمن جاء إلى مدينة جانت ولم ير سيفار، فإنه لم ير شيئاً مهماً، بحسب المرشد السياحي في مدينة سيفار مشار إبراهيم. ويقول: "مهما رأى من أماكن أخرى في أنحاء العالم.

و تعتبر مدينة سيفار الغامضة قيمة عالمية بارزة تجمع بين الأنواع الحيوانية والنباتية من النوع الصحراوي والاستوائي والمتوسطي، والتي تتكيف مع المناخ القاسي، ومع ذلك فهي أكثر عرضة للتدهور الناجم عن الظروف المناخية بسبب قسوة الصحراء.

اكتشاف سيفار

وبحسب أحد جيران مدينة سيفار، أيوب بركا، فقد "اكتُشفت سيفار قديماً من السكان المحليين، وقد جاء رجل أوروبي اسمه هنري إليوت وأعلن اكتشافها؛ أما الدليل السياحي فهو الشيخ جبريل إيك محمد."

ويضيف إبراهيم: "إنّ هذا الأوروبي جاء إلى سيفار في وقت الاستعمار الفرنسي وكان الحاكم العسكري المسؤول حينها اسمه كولونيل روسي حاكم ولاية جانت."

وجاء الرقيب هنري إليوت إلى المنطقة التي يسكن بها الشيخ جبريل واتفق الاثنان ونزلا إلى منطقة في سيفار وأقاموا مركز مخيمهم .

وتعني كلمة سيفار جبلاً فيه حجارة صفراء، والجبل في سيفار محدّب وشكله مثل التمر الأصفر، ولذلك سمّيت سيفار.

¹ أرشيف الجريدة المطبوعة القدس العربي الأحد ، المرجع سبق ذكره.

الآثار بمدينة سيفار

ان الرسومات والنقوش الموجودة على الجدران، من فترات مختلفة على رأسها رصد للسكان الذين عاشوا في هذه المنطقة والذين تركوا وراءهم العديد من الآثار الأثرية.

بوابة الجن:

تحتوي المدينة الجزائرية "سيفار" على تاريخ العديد من الحضارات العريقة والمتطورة جدا، لأنهم يعتقدون أنها تحتوي على كنوز الملوك السبعة للجن ويعتبرونها ثاني أخطر مكان بعد مثلث برمودا بسبب وجود قوة مغناطيسية كبيرة.

تمتلك المدينة بوابة الجن، مناظر أثرية مذهلة ومناظر طبيعية خلابة يعود تاريخها إلى حوالي 10000 عام، يُنظر إليها البعض على أنها أكبر متحف في الهواء الطلق في العالم، كما أنها تعتبر أكبر مدينة كهفية في العالم - مدرجة في قائمة التراث العالمي منذ عام 1982.

تضم «بوابة الجن» مئات الآلاف من المنحوتات والرسومات ولوحات الكهوف، وتحتوي على أكثر من خمسة آلاف منزل كهفي وأكثر من 15 ألف لوحة جدارية، وتم اكتشاف نقوش على جدرانها للإنسان والحيوان، تعود تاريخها إلى أكثر من 20 ألف عام، وفقاً لما جاء في أحد المواقع الأجنبية¹

في هذا الفن الصخري الذي يعود إلى عصور ما قبل التاريخ، تكون الرؤوس البشرية المنقوشة على جدران تلك المدينة دائرية بشكل منهجي وبسيطة ومزينة بأنماط هندسية ومطلية باللون الأحمر ومُعززة بالأبيض والأزرق الرمادي والأصفر، تحمل «بوابة الجن» العديد من الشخصيات والرموز المذهلة، بما تراث ثقافي عظيم يشهد على العلاقة القوية بين الإنسان وبيئته، ويصور الفن الصخري ثقافات ما قبل التاريخ القديمة وتطور الحضارات في المنطقة.

¹ أرشيف الجريدة المطبوعة القدس العربي الأحد ، المرجع سبق ذكره.



صورة تمثل بوابة الجن

الشجرة الفريدة

ويوجد في الصحراء العظيمة شجرة يعود تاريخها إلى آلاف السنين وهي غير موجودة في العالم والوحيدة الموجودة في الصحراء. وهي مسجلة ومحمية في منظمة اليونسكو .

ويبلغ عمر هذه الشجرة حوالي 2000 أو 3000 سنة وكان الشيخ جبريل يسكن أسفل هذه الشجرة .

وقد اختلف كثيرون قديماً في تسمية المدينة، وهناك من يقول إن الاسم يأتي من تمر النيجر وطرحه فعندما رأوا المنطقة صفراء اللون قالوا هي ذلك التمر القادم من النيجر ومنطقة طارحة الحدودية سابقاً، بحسب إبراهيم .

رسوم الجن أو الفضائيين

رويت عن سيفار أو "الأعجوبة الثامنة" كما يصفها كثيرون، أساطير وغرائب مختلفة أثارت حيرة من يزورها وبعض جيرانها، من بينها رواية المدينة المفقودة والجن، وتقول هذه الرواية إنّ الرسومات والمنقوشات الصخرية المنحوتة على الجبال مرسومة من طرف الجن¹

كما يتداول سكان المنطقة رواية مفادها بأن الرسومات على صخور المدينة، لم يرسمها أهل الأرض بل سكان الفضاء. وقال إبراهيم: "إن مختلف المكتشفين لهذه الآثار قالوا إنها ربما رُسمت من طرف الفضائيين، ومن جهته، قال المؤرخ التاريخي فريد ايغيل احرز: إن بعض الرسوم تمثل أجساماً غريبة ولا يعرفونها ولهذا قالوا إن الكائنات الفضائية رسمتها. وأضاف: "جاؤوا من الفضاء في هذه المنطقة ولهذا نجد هذه الرسومات، وبحسب إبراهيم، تفيد هذه الرواية بأن هذه الشعوب التي قطنت المدينة كانت تتمتع بطاقات هائلة ولربما تطورات مذهلة لذلك فإن مختلف التطورات والاختراعات والتجارب التي قاموا بها أحدثت فيهم التدمير والاختفاء الذاتي ما أخفى ملامح هذه المدينة.



__سيفار...أكبر متاهة غموض في العالم

لا احد قادر علي اقتحام خصوصية تلك المدينة الاشبه بالمتاهة، لأنها متاهة حرفيا بالفعل وتشابك ازقتها ببعض، حيث انها تتكون من اكثر من 5 الالاف بيت كهفي/حجري، وضعفهم تقريبا كرسومات و نقوشات يفوق عمرها حسب العلماء والمؤرخين 10000 عام تقريبا، وإن التعمق بها يُعد انتحاراً، لا احد تعمق في سيفار وعاد حياً باستثناء الساحر أليستر كراولي، لأن مستوي الجاذبية بها عال جداً و جذاب، يشبه إلى حد ما مثلث برمودا، وعادة ما تكون تلك الكهوف الفارغة ملعباً ممتازاً للماورائيات والعالم الاخر، خصوصاً أنها بمنطقة لا يسكنها أحد ولا يوجد بها قرية واحدة على الأقل والداخل إليها لن يعود².

¹ أرشيف الجريدة المطبوعة القدس العربي الأحد ، المرجع سبق ذكره.

² عمار قرمودة نيوز افريكا مدينة سيفار الجزء الثاني ، المرجع سبق ذكره.



عرش الشيطان موجود في مدينة سيفار الجزائرية

كل ما تم اكتشافه من رسومات ودراسات هي لجانب منها فقط، ولم يقيم أحد باكتشافها من الداخل، والربورتاج الوحيد المصور قامت به قناة "فرانس 24" وصورتها بطائرة من الأعلى ولم تصورها كلياً، يقال أن مدينة سيفار الضائعة و الغامضة كانت مسكونة من طرف الحن والبن-وهم بالمناسبة قوم كانوا يسكنون الأرض قبل البشر و تحدث عنهم الفقيه ابن كثير في كتابه "البداية و النهاية"¹ - ثم الجن، وكان الشخص الوحيد الذي دخل إلى هذه المدينة اللغز هو الساحر أليستر كراولي كما سبق وأن ذكرت وقد تحدث هذا الساحر بعد زيارة سيفار و قال أن عرش الشيطان موجود في هذه المنطقة.

والعلماء الأمريكيون كشفوا بأن كل المثلثات - يُقصد بها مثلثات برمودا- موجودة في البحر إلا مثلث واحد موجود في صحراء الجزائر، والغريب أنه عندما ينزل المطر و تشرق الشمس لا تستطيع فتح عينيك فيها، كما أن احتياط المياه العذبة في الجزائر موجود في هذه المنطقة، و عنها تحدث الشاعر مفدي زكريا في الإلياذة¹.

¹ أرشيف الجريدة المطبوعة القدس العربي الأحد ، المرجع سبق ذكره.



تراث مدينة سيفار:

صنّفت الجزائر هذه المواقع الصحراوية خاصة مدينة سيفار التي سميت محمية وطنية منذ عام 1987. وفي العام الموالي، قامت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" بتصنيفها ضمن التراث العالمي، ورفع هذا التصنيف من أعداد السياح إلى المنطقة لاكتشاف هذا المتحف الطبيعي النادر الذي يستقبل كل ضيف بصدر رحب حيث تجد الطبيعة الخلابة في انتظارك لتدعوك إلى سفر لا يخطر على البال¹.

ولكن بالرغم من هذه المناظر الخلابة التي تتمتع بها الجزائر فإنها لا تزال مجهولة عند كثير من الناس وهي بحاجة إلى التعريف أكثر، إذ تراهن وزارة السياحة على رفع نسبة السياح في الصحراء الجزائرية بين محليين وأجانب ليصلوا إلى 11 مليوناً بحلول عام 2030، كما جاء على لسان مسؤولين رسميين في قطاع السياحة.

تحمل مدينة سيفار العديد من الشخصيات والرموز المذهلة، بها تراث ثقافي عظيم يشهد على العلاقة القوية بين الإنسان وبيئته، ويصور الفن الصخري ثقافات ما قبل التاريخ القديمة وتطور الحضارات في المنطقة.

كما يصور السلوكيات الثقافية المتكيفة مع قسوة المناخ، والتغيرات المناخية، والتغيرات في الحيوانات والنباتات، وهجرات الحياة البرية وتطور الحياة البشرية على حدود الصحراء.

كما يمثلون ممارساتهم الدينية وحياتهم اليومية والاجتماعية، تظهر الصخور الأخرى صوراً لتدجين الخيول والإبل وتظهر الأنواع التي تعتمد على الماء، مثل فرس النهر والأنواع المنقرضة في المنطقة لعدة آلاف من السنين.

¹ عمار قرمودة نيوز افريكا مدينة سيفار الجزء الثاني ، المرجع سبق ذكره.

ويؤكد الباحث والمعماري الجزائري الدكتور عاطف أحرز على أن ما "تحتويه المنطقة من كنوز فنية وتاريخية فهذا شيء لا يعتبر ضرباً من الخيال إنما هي حقيقة مرئية وملموسة" أما جانب الإشاعات والتي تصنف ضمن الخرافات، فتبقى حسب الخرافة اعتقاداً بشرياً بالأمر الخارق والتي يعجز العقل عن تفسيرها. أما عن التأويلات والتفسيرات المختلفة التي وضعها علماء الآثار، والتاريخ والأنثروبولوجيا فهي علمياً تسمى فرضيات قد تحمل الصحة مثلما تحمل الخطأ، لأنها مبنية على أسس علمية متعارف عليها.

لكن ورغم كل ذلك مازالت مدينة سيفار متاهة الجنوب الجزائري تخفي الكثير من الأسرار والمعلومات، تم ذكره هو غيض من فيض، وما وصل اليه الباحثون هو قليل جداً مما تكتنزه من أسرار وحقائق، ورغم أنها منطقة مغلقة من قبل وحدات الجيش الوطني الشعبي، منعاً لدخول المواطنين و السياح لها و الضياع بها وربما الموت أو لمنع أي محاولة لسرقة الآثار هناك وتهريبها للخارج، لكن مع ذلك تبقى لغز محير ومدينة جميلة ومخيفة في آن واحد تحتاج اكتشافها وسبر أغوارها¹.

مكتشفين منطقة الصحراوية سيفار

1_ جبرين أق محمد أق مشار أق بوبكر (1890-1981)

ولد جبرين أق محمد خلال 1890 في منطقة تامغيت بقلب الطاسيلي من قبيلة كيل مداك الذين استوطنو في الطاسيلي منذ آلاف السنين خلت مثل غيره من البدو الرحل ، حيث بدأ طفولته برعي الجديان مبكراً وذلك موازاة مع تعلمه قراءة وكتابة حروف التفيناغ التي كانت تعتبر انداك الوسيلة الوحيدة للإتصال بالوسط ومعرفته..... واستمر في ذلك الى سن البلوغ حيث يضع الشاب اللثام (الشاش) لأول مرة في مناسبة خاصة ويلزمه مدى الحياة..... وشارك في عدة معارك منها معركة أسكاو "ASSKAW" بعد غزو الجيش الفرنسي لمنطقة التاسيلي سنة تفتن بعض الظباط الفرنسيون لما يتميز به جبرين أق محمد من معرفة واسعة للمنطقة وتراثها فأستعملوه في الاستكشافات الجغرافية والتاريخية الى ان اصبح الدليل الرسمي لكل المهمات العلمية في التاسيلي . * وفي عام 1924 م تزوج جبرين أق محمد من ايوب مامة بنت أغالي وتمرت بنت حاميد ، بمنطقة تمغيت وفي سنة 1930 قام جبرين برحلة حول مناطق عدة منها : - تامغيت ، إن إتين ، إتغس ناليس ، سفار ، تين ترزيفت ، تين أبتيك ، إن التوهامي ، تين كني ، إجابران وقد دامت الرحلة شهرين على كل هذه المناطق التي فيها رسومات ونقوشات صخرية ، ومغارات أثرية التي اكتشفها #جبرين# أق# محمد* . وفي سنة 1932 إكتشف جبرين أق محمد منطقة تادرات وضواحيها لما تتميز به من رسومات ونقوشات صخرية . واولى المهمات التي قام بها هي تلك التي رافق فيها النقيب سنة 1933 حينما دله على منطقة تين كني وثم هناك العثور على البقايا الاثرية والرسومات والنقوش الصخرية التي يعود تاريخها الى عصور ما قبل التاريخ.. تقدمت يولاند تشودي بالانتقال إلى طاسيلي بين عامي 1946 و 1949².

¹ عمار قمرودة نيوز افريكا مدينة سيفار الجزء الثاني ، المرجع سبق ذكره.

² حسان مرابط ، جبرين مشار.. ما لا يعرفه كثيرون عن مكتشف رسومات الطاسيلي، قافة-وفنون، 16 أغسطس 2022، <https://ultraalgeria.ultrasawt.com>

قامت يولاند تشودي "Yolande Tschudi" سويسرية بعمل لوحات بحثية مع دليل جبرين على هضبة التاسيلي في عام 1950 و 1951. نشرت الكتابها مع لوحات في عام 1955 ، وكان كتابها أول كتاب مع لوحات الفن الصخري عنوانه Les Peintures Rupestres Du Tassili-n-Ajjer

■ إطلع هنري لوط " H. LHOTE " على بيانات برنان "BERNAN" عام 1935 فطلب من جبرين أق محمد ان يرافقه في رحلة إستكشافية مطولة مسح خلالها منطقة واسعة شملت هضبة التاسيلي ومنطقة تادراوت قبل ان يعود الى مدينة جانت... كما شارك جبرين أق محمد في عدة مهمات لرسم الخرائط العسكرية منها مهمة تادراوت وأمويك عام 1937 كما قاد فريقا من المهندسين لترسيم الطريق وتحديد المسالك ووضعها على خرائط المنطقة , الى جانب إكتشاف أكثر من رسومات ونقوشات صخرية المتعاون بين الرجلين الى ان اصبح جبرين أق محمد الدليل الرسمي لجامعة الجزائر بين سنة 1949 و 1952 والتي احرزت نتائج معتبرة في ميادين شتى كالجغرافيا والجيولوجيا وعلم المناخ وعلم النبات والحيوانات و ثم تعيينه من توجيه البعثات العلمية و جبرين أق محمد ثقته محدودة تماما , علمه , كفاءته في مهنته بوصفه دليلا , بالإضافة الى سلطته التي تجعل منه زعيما . - وفي عام 1956 الى عام 1969 شارك جبرين أق محمد في بعثات اخرى يرافقه " H. LHOTE " حول المناطق منها . صفار , تمغيت , إجابران , تيسوكاي وهضبة تاجلايين . واصبح جبرين أق محمد يشارك بصفة منتظمة في كل الاستكشافات الطاسيلية والتراثية . - وفي عام 1978 ثم تعيينه وصيا في مخيم TAMRIT للسباح لشركة النفط الجزائرية سونطراك - وفي سنة 1979 غادر جبرين أق محمد منطقة TAMRIT متوجها الى مدينة جانت حتى اخر أيامه. توفي جبرين أق محمد الذي يعتبر المكتشف الحقيقي لكنوز الطاسيلي التراثية يوم 22 فيفري 1981 عن عمر يناهز التسعين سنة في وسط ذويه بحي إن ابرر بمدينة جانت عاصمة. جبرين الدليل المشهور والمليء حيوية الشعاب والمغارات الأثرية لم تعد سرا له حيث اكتشفها بما تحمله من النقوش الصخرية وجبرين سيبقي منقوشا في ذاكرتنا.¹

2- هنري ايلوت او (هنري لوط) :

هنري لوتي بالفرنسية Henri Lhote : 16 مايو 1903 في باريس 26 - مارس 1991 مستكشف، وعالم إنسان، وعالم آثار فرنسي.²

¹ حسان مرابط ، جبرين مشار.. ما لا يعرفه كثيرون عن مكتشف رسومات الطاسيلي، قافة-وفنون، 16 أغسطس 2022، <https://ultraalgeria.ultrasawt.com> .

² <https://ar.wikipedia.org/wiki>

وللعلم، هذه الرسومات أخرجها إلى العلن بعد ما بقيت مستترة لآلاف السنين المستكشف وعالم الآثار الفرنسي هنري لوت سنة 1956 بعد أن كشف له عن أسرارها ابن منطقة الطاسيلي جبرين مشارق محمد.

لكن أول شخص تحدث عن هذه الرسومات الرحالة برينان الذي اكتشفها سنة 1938 خلال رحلته في الصحراء الجزائرية متوجها نحو ليبيا، عندما لفتت انتباهه كهوف في داخلها نقوشا ورسومات لتكشف عن حياة أناس عاشوا في هذه المنطقة ومعالم ومظاهر الحياة المتعاقبة ما قبل التاريخ، واعتبرت آنذاك أحد أهم اكتشافات هذا العصر.

نشر برينان مقالاً حول الكهوف في أحد أشهر المجالات العلمية آنذاك، لكن ما كتبه المستكشف برينان لم يكن له أي صدى يعكس حجم وقيمة ما اكتشفه، لأنه لم تكن هناك صور تبرز حقيقة وقيمة الإنجاز.

غير أن العالم الفرنسي هنري لوت المختص في تاريخ الشعوب، خلال زيارته إلى منطقة الطاسيلي، قام بتصوير وتوثيق ما وقف عليه من رسومات ونقلها إلى العالم، وكتب كتاباً حولها يحمل عنوان "رسومات الطاسيلي" وتقدر عدد الرسومات المكتشفة إلى حد الآن حوالي 30 ألف رسم و4 آلاف شكل صخري¹.

"اذ قام هنري لوت (Henri Lhote) وفريقه بتخريب نقوش الموقع الاثري واطرافه أخرى بملامح ملابس وتسريحات شعر أوروبية تعود للقرن التاسع عشر لإعطاء الشرعية التاريخية للتواجد الفرنسي في المنطقة. لوت كان اثربولوجيا عصاميا إلى أن أصبح تلميذا لهنري برويل (Henri Breuil)، كاهن كاثوليكي وعالم آثار فرنسي خبير في فن كهوف عصور ما قبل التاريخ. بدأ العمل الميداني في عام 1929 ولكن غالبا ما كانت اعماله محل تشكيك بسبب افتقاره للشواهد الاكاديمية.

سنة 1945، عن عمر يناهز 42 عاما، حصل على شهادة الدكتوراه تحت إشراف مارسيل جريول والتقى بعدها بضابط فرنسي يدعى (Charles Brenans)، كان قد اكتشف نقوش صخرية في "الصحراء الجزائرية" أثناء قيامه بمهمة عسكرية. بمساعدة هذا الأخير وبدعم مالي من متحف الانسان بباريس، قام لوت برحلة استكشافية الى الصحراء سنة 1956 ثم شق طريقه نحو الطاسيلي. ليقوم بعد ذلك بثلاثة بعثات لاحقة إلى الموقع بين عامي 1958 و1962.

تعرضت بعثاته لانتقادات شديدة من طرف المتخصصين، حيث اتهم فريقه بتزوير النقوش وإتلاف اللوحات بشكل لا يمكن إصلاحه. اذ كان يبلل الرسوم بالماء ثم يضع عليها الفحم مباشرة من اجل نسخها وبعد ان ينتهي ينظفها بإسفنجية. لقد وضع الكثير من الفحم في كل مكان حتى انه أصبح من المستحيل تحديد عمر النقوش بواسطة الكربون 14. وطبعا كل ذلك متعمد لكي لا يكتشف تدليسه وتزويره.

¹ ابتسام مباركي، ما قصة «سيفار» المدينة الغامضة في صحراء الجزائر؟، نظر اليه بتاريخ 2023/08/13،

<https://elayemnews.dz>

في عام 2004، أجرى عالم الأنثروبولوجيا البريطاني جيرمي كينان (Jeremy Keenan) مراجعة لمنشورات لوت في كتابه (The Lesser Gods of the Sahara: Social Change and Indigenous Rights) وخلص إلى أن العديد من ادعاءات هنري لوت كانت مضللة، وبأن الكثير من النقوش مزورة، كما أشار إلى أن السياق السياسي للاستعمار الفرنسي لشمال إفريقيا قد أثر في طريقة معاملة الموقع وتفسير الأعمال الفنية. انا هنا لن أناقش هذه اللوحات المزورة من الناحية العلمية/الجينية (مكان وتاريخ ظهور الطفرات الجينية التي أدت إلى تفتح لون بشرة الإنسان، ازرقاق/اخضرار عيونهم، واصفرار/احمرار شعرهم.. وتاريخ توثيق تواجدها في شمال إفريقيا) لأنها صيانية ولا تستحق ذلك بتاتا. السومريون مؤسسو أقدم حضارة بشرية على الإطلاق تعود لـ 5000 سنة قبل الميلاد لم يصلوا لهذه الدرجة المتقدمة في حياكة الملابس تصفيف الشعر والدقة في الرسم.¹

اين اختفت هذه الشعوب "المتحضرة" تكنولوجيتهم المتقدمة ومدنهم العامرة؟ ابتلعهم رمال الصحراء؟ أي شخص له المام بسيط بتقنيات الفن التشكيلي تاريخ اللباس وتصفيف الشعر سيكتشف غباء وجهل هؤلاء الرعايا الفرنسيون الذين قادهم طمعهم بالهيمنة على إفريقيا، غرورهم وإيمانهم بتفوق "العرق الأبيض" إلى ارتكاب حماقة لا تغتفر. عمر موقع طاسيلي خلال العصر الحجري الحديث من طرف رعاة افارقة مستفيدين من موارده الطبيعية للتخيم في موسم الأمطار. تحتوي المرتفعات على أدلة أثرية على وجود احتلال بشري يعود تاريخه إلى 5500 سنة قبل الميلاد، في حين أن الأراضي المنخفضة بها مدافن ومدافن حجرية تعود لـ 6000 سنة قبل الميلاد. وجد علماء الآثار العديد من الملاجئ الصخرية تتناثر فيها القطع الأثرية من العصر الحجري الحديث بما في ذلك الأواني الفخارية أسلحة حجرية ومجوهرات.²

3- أليستر كراولي: (1875 – 1947)

أليستر كراولي بالإنجليزية (Aleister Crowley) ولد إدوارد ألكسندر كراولي في 12 أكتوبر 1875 – 1 ديسمبر 1947 كان ساحر وشاعر ورسام وروائي ومتسلق للجبال. أسس دين ثيليم، وقد عرّف نفسه بأنه النبي المكلف بتوجيه الإنسانية إلى عين حورس في أوائل القرن العشرين. وقد نشر له على نطاق واسع على مدى حياته.

“أليستر كراولي (Aleister Crowley)، هذا الموهوس سليل إحدى الأسر الإنجليزية الوثيرة، والذي قام أيضًا بنقد التعاليم الدينية الأصولية التي اتبعتها أسرته العريقة ومال إلى العلوم الباطنية من قبالة وسحر أسود، وانضمَّ لإحدى الجماعات السرية.³

¹ محمد مقنع ، هنري لوت وتزوير نقوش طاسيلي ناجر ، الحوار المتمدن –العدد 7272، 2022/6/7، المحور: دراسات وابحاث في التاريخ والتراث واللغات.

² محمد مقنع ، هنري لوت وتزوير نقوش طاسيلي ناجر ، الحوار المتمدن –العدد 7272، 2022/6/7، المحور: دراسات وابحاث في التاريخ والتراث واللغات.

³ <https://amrkamelomar.com/2023/07/09/aleister-crowley> المصدر: الطبعة الثالثة من كتاب الأشرار (تحت الطبع).

"ويعد أليستر من أشهر السحرة المخضرمين الذين عرفهم التاريخ خلال القرن العشرين حيث كان شاعرا ورساما بالإضافة إلى أنه كان من أشهر المتسلقين الجبال وتميز بشجاعته وشخصيته القوية وحبه للمغامرة الأمر الذي دفعه فيما بعد لخوض المعركة والمخاطرة بحياته لدخول منطقة (سيفار) ومعرفة خباياها بعد سمع عن غموضها في محاولة باسلة وجريئة ورحلة تحفها المخاطر لم يكن يعلم أو يتوقع نتائجها .

وأفادت بعض المعلومات الموجودة في وثيقة بأحد متاحف في بريطانيا بأن الساحر "كراولي هو الوحيد الذي نجا وعاد سالما بعد دخوله إلى أزقة (مدينة الجن) والذي قام بالتجول بين كهوفها وجميع دروبها الضيقة التي تشبه المتاهة حيث كان بصحبة فريق كامل مكون من 30 رجلا والذين أحيطوا علما بما هم مقبلون عليه ورغم ذلك أقدموا على هذه الرحلة ليلقوا حتفهم بعد أن علقوا عدة أيام كنتيجة حتمية لرفع التحدي".

وترك كراولي وثيقة مبهممة وعدة مخطوطات إثر رحلته التي قام بها والتي تم اكتشافها بعد موته حيث ذكر ضمن بعض التصريحات الأخرى أنه استطاع الوصول إلى (عرش إيليس) القابع بين كهوف مدينة (سيفار).

كما تضمنت هذه المخطوطات بعض الرسومات غير المفهومة التي احتوت على مجموعة من الحيوانات بعضها غريب والبعض الآخر غير مألوف مثل الخيول والزرافات والأبقار بالإضافة إلى رسومات أخرى لمخلوقات بشرية تطير في الهواء وترتدي ما يشبه أجهزة الطيران.

وعقب وفاة الساحر حذرت أمريكا بشدة من محاولة الاقتراب من كهوف مدينة (سيفار) أو تصويرها من الداخل بالإضافة إلى ما ذكر ضمن نص التصريح بأن هذه المدينة بمثابة مثلث برمودا الصحراء إذ لم يخرج أي شخص حاول التعمق داخل كهوفها حيا تماما كما يحدث في مثلث برمودا في البحر".¹

¹ وكالة الأنباء الكويتية كونا، سيفار... المدينة اللغز بصحراء الجزائر وأعجوبة العالم الثامنة 2022/09/09، الثقافة والفنون والآداب، برنامج عمل الحكومة 2027/2023، <https://www.kuna.net.kw> .

الفصل الثاني: الأثر الأدبي والفني لمدينة سيفار في التراث الجزائري

تمهيد

في دراسة الأدبية لمدينة سيفار بشكل تطبيقي، يتم تحليل النصوص الأدبية والفنية والثقافية المتعلقة بهذه المدينة بطريقة تفصيلية وعميقة. يهدف الفصل التطبيقي إلى فهم أعمق للمدينة وثقافتها وتاريخها من خلال الدراسة النقدية والتحليلية للنصوص المتعلقة بها.

يمكن أن يشمل الفصل التطبيقي دراسة الأعمال الأدبية التي كتبت حول مدينة سيفار، سواء كانت روايات أو قصص قصيرة أو قصائد أو مسرحيات. يتم تحليل هذه الأعمال لفهم كيف تمثل المدينة وسكانها وتاريخها، وكيف يتم تصويرها وتناولها من قبل الكتاب والفنانين.

بالإضافة إلى النصوص الأدبية، يمكن أن يشمل الفصل التطبيقي دراسة الفنون التشكيلية المرتبطة بمدينة سيفار، مثل اللوحات والمنحوتات والرسومات. يتم تحليل هذه الأعمال الفنية لفهم كيف تمثل المدينة وثقافتها وتاريخها من وجهة نظر الفنانين.

المبحث الاول: قراءة أدبية والفنية لشخصيات

1- القراءة الأدبية لشخصيات

قراءة أدبية لشخصية تعتبر استكشافاً وتحليلاً عميقاً للشخصية داخل السياق الثقافي والتاريخي الذي نشأت فيه. يهدف هذا النوع من القراءة إلى فهم أعمق للشخصية، بما في ذلك أهميتها وتأثيرها على المجتمع والعالم من حولها. تتضمن القراءة الأدبية للشخصية تحليل السمات الشخصية، والعلاقات، والتجارب، والمسارات الحياتية، بالإضافة إلى العوامل الاجتماعية والثقافية التي تشكلت منها.

يتطلب النهج الأدبي للشخصية النظر بعمق في السياق الثقافي والتاريخي الذي نشأت فيه الشخصية، بما في ذلك العصور والظروف الاجتماعية والثقافية التي أثرت عليها وشكلتها. كما ينبغي أيضاً النظر إلى تأثير الشخصية على المجتمع من حولها، سواء بالإيجاب أو السلب. بالاعتماد على النصوص والبحوث الأدبية، يتم بناء فهم متكامل للشخصية وتحليلها بشكل شامل وعميق، مما يساهم في إثراء الفهم العام للثقافة والتاريخ والمجتمع.

جبرين أق محمد

منذ البداية، كان لجبرين أق محمد علاقة وثيقة ومترابطة بالأرض والتراث. نشأ في منطقة تامغيت بقلب الطاسيلي، وهي منطقة غنية بالتراث والثقافة المحلية. منذ نعومة أظفاره، كان جبرين محاطاً بالثقافة الطوارقية الأصيلة، وكان يشترك في حياة البدو الرحل الذين كانوا يعيشون بتناغم مع الطبيعة. تعلم جبرين مبكراً كيف يرعى الجديان، وهو عمل شاق يعلمه الصبر والاعتماد على النفس، لكنه لم يكتفِ بذلك، بل توازى مع هذا العمل الصعب تعلمه قراءة وكتابة حروف التيفيناغ، وهي الأحرف التي كانت تُستخدم للتواصل في مجتمع الطوارق. تعلم حروف التيفيناغ كان خطوة حيوية في حياة جبرين، حيث كانت هذه الأحرف الوسيلة الوحيدة للاتصال بالوسط المحيط ومعرفة تراثه. كان تعلم التيفيناغ بمثابة نافذة مفتوحة على تاريخ أسلافه وثقافتهم العريقة. من خلال القراءة والكتابة، اكتسب جبرين فهماً عميقاً للبيئة من حوله وللأحداث التاريخية التي شكلت ثقافة مجتمعه. هذا التعلم منح جبرين إدراكاً أوسع لمكانته في العالم وفهماً أعمق للهوية الثقافية لقبيلته. عندما بلغ جبرين سن الرشد، خضع لمراسم ارتداء "الشاش" لأول مرة، وهو حدث ذو أهمية كبيرة في ثقافة الطوارق. "الشاش" ليس مجرد قطعة قماش، بل هو رمز للرجولة والنضوج والمسؤولية. في ثقافة الطوارق، يرتدي الشاب اللثام في مناسبة خاصة، وهو رمز يُلازمه مدى

الحياة. ارتداء الشاش يمثل الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرجولة، وهو رمز للمكانة والاحترام داخل المجتمع. كان هذا الطقس بمثابة تأكيد على أن جبرين أصبح الآن رجلاً يتحمل مسؤولياته كاملة.

لم يكن جبرين أق محمد مجرد راعٍ أو متعلم للغة التفيناغ، بل كان أيضاً محارباً شجاعاً شارك في الدفاع عن أرضه. بعد غزو الجيش الفرنسي لمنطقة الطاسيلي، شارك جبرين في معركة أسكاو، وهي إحدى المعارك المهمة التي خاضها الطوارق ضد القوات الغازية. هذه المشاركة لم تكن مجرد واجب، بل كانت تجسيداً لروح المقاومة والكرامة الوطنية. أظهر جبرين شجاعة واستبسالاً في القتال، مما أكسبه تقديرًا واحترامًا واسعًا من زملائه ومن مجتمعه¹.

تميز جبرين بمعرفته العميقة بالمنطقة وتراثها، وهي معرفة تراكمت على مر السنين من خلال تجاربه الحياتية وتعليمه. كانت معرفته الواسعة بالجغرافيا المحلية، والتضاريس، والمواقع التاريخية، وكذلك فهمه للعادات والتقاليد المحلية، تجعله شخصاً لا غنى عنه. هذه المعرفة جعلته محط اهتمام الضباط الفرنسيين الذين استعانوا به في استكشاف المنطقة. أصبح جبرين دليلاً رسمياً لكل المهمات العلمية التي قامت بها البعثات الفرنسية في الطاسيلي، حيث كان يرافق العلماء والمستكشفين، ويساعدهم في فهم البيئة المحلية واكتشاف المواقع الأثرية.

كانت حياة جبرين أق محمد مليئة بالإنجازات والمعرفة العميقة. بدءاً من طفولته التي قضاه في رعي الجديان وتعلم حروف التفيناغ، مروراً بارتداء "الشاش" في سن البلوغ ومشاركته في معركة أسكاو، وصولاً إلى دوره كدليل رسمي للبعثات العلمية الفرنسية. جبرين يمثل نموذجاً حياً لشخصية الطوارق الشجاعة والمتقفة، ويظل إرثه حياً في قلوب أبناء قبيلته، وفي تاريخ المنطقة الذي ساهم في تشكيله. ليس مجرد شخصية تاريخية، بل هو رمز متجذر في الهوية الثقافية والتاريخية لمدينة سيفار. تأثيره العميق يمتد عبر مختلف جوانب الأدب والفن في المدينة، مما يجعله أحد أبرز الشخصيات التي تُستمد منها الإلهام والقيم الوطنية.

في مجال الشعر، يلهم جبرين أق محمد الشعراء لكتابة قصائد تمجّد شجاعته وإنجازاته. تبرز هذه القصائد الروح النضالية للشعب وتعزز القيم الوطنية. من خلال أبيات الشعر، يُصوّر جبرين كرمز للمقاومة والصمود، مما يساعد في إحياء الذاكرة التاريخية وتعزيز الهوية الثقافية.

¹بتصرف: ينظر الى حسان مرابط ، جبرين مشار... ما لا يعرفه كثيرون عن مكتشف رسومات الطاسيلي، قاف-وفنون، 16 أغسطس 2022، <https://ultraalgeria.ultrasawt.com>

الفصل الثاني:

الأثر الادبي والفني لمدينة سيفار في التراث الجزائري

في الفنون التشكيلية، تجسد صور جبرين أق محمد في اللوحات والتمائيل المنتشرة في مختلف أرجاء سيفار. هذه الأعمال الفنية لا تقتصر على الاحتفاء بشخصيته فحسب، بل تُعد جزءًا من الهوية البصرية للمدينة. كل لوحة أو تمثال يعكس جانبًا من شجاعته وتفانيه، مما يساهم في ترسيخ قيم الشجاعة والتضحية لدى السكان والزوار على حد سواء.

امتدت تأثيرات جبرين أق محمد إلى جميع أرجاء المدينة، حيث أصبح مثالًا حيًا للتفاني والعطاء للمجتمع. يلهم جبرين الشباب والأجيال الصاعدة للعمل من أجل خدمة المجتمع والمحافظة على تراثه الثقافي. من خلال قصصه وإنجازاته، يُشجع الشباب على التمسك بقيم العمل الجاد والتضحية من أجل الصالح العام¹.

تُستخدم شخصية جبرين أق محمد بشكل كبير في العروض المسرحية والفعاليات الثقافية لتعزيز الهوية الثقافية المحلية. تُعرض مسرحيات وقصص تتناول حياته وإنجازاته، مما يُحفز التفكير والتفاعل بين الجمهور. هذه الفعاليات تُساهم في نشر الوعي بتاريخ المدينة وتراثها، وتُعيد إحياء ذكرى جبرين كرمز للوحدة والمقاومة.

يمكن القول إن جبرين أق محمد كان شخصية محورية ساهمت بشكل كبير في تشكيل الهوية الثقافية لمدينة سيفار. من خلال إنجازاته واكتشافاته، استطاع جبرين أن يترك إرثًا دائمًا يُحتفى به عبر الأجيال. في الأدب والفن والمسرح، تظل ذكراه حية ومؤثرة، مما يعزز القيم الثقافية والتاريخية للمدينة. إن تأثيره العميق يُظهر كيف يمكن لشخصية واحدة أن تُلهم وتُعيد تشكيل هوية مجتمع بأكمله.

هنري لوت:

في مدينة سيفار، تبرز شخصية هنري لوت كشخصية محورية تجمع بين العلم والأدب والإبداع. لم يكن هنري لوت مجرد عالم آثار متفوق، بل كان أيضًا كاتبًا موهوبًا استطاع من خلال كتاباته وأعماله الأدبية أن ينقل القراء إلى عالمه المليء بالاكتشافات والمغامرات. من خلال نهجه المميز، يمكننا أن نفهم كيف سعى هنري لوت إلى توثيق وتحليل التراث الثقافي لمنطقة الطاسيلي بأسلوب يجمع بين الدقة العلمية والروعة الأدبية.

¹بتصرف: ينظر الى عمار قرمودة نيوز افريكا مدينة سيفار الجزء الثاني ، المرجع سبق ذكره.

هنري لوت لم يكن مهتمًا فقط بتوثيق الرسومات الصخرية وتحليلها بطرق علمية بحتة؛ بل كان أيضًا ينظر إلى هذه الرسومات كنوافذ تطل على تاريخ البشرية. في كتابه "رسومات الطاسيلي"، لم يقدم لوت مجرد وصف جاف للأشكال والنقوش، بل نسج من خلال كلماته سردًا أدبيًا حيًا ينبض بالحياة. استخدم لغة شاعرية ووصفًا دقيقًا ليأخذ القارئ في رحلة عبر الزمن، يستكشف معه الكهوف والنقوش، ويشعر بما شعر به لوت من دهشة وإعجاب. هذا الأسلوب الأدبي جعل كتاباته أكثر من مجرد مراجع علمية، بل أصبحت أعمالاً أدبية تستحق القراءة والتأمل.

على الرغم من إسهاماته الكبيرة، لم تخلُ مسيرة هنري لوت من الجدل والنقد. اتُهم بتخريب بعض النقوش الأصلية وإضافة ملامح أوروبية إليها، مما أثار تساؤلات حول مدى دقته ونزاهته في توثيق التراث الثقافي. هذا الجدل يسلط الضوء على التحديات الأخلاقية التي تواجه علماء الآثار والمستكشفين، حيث يتعين عليهم الموازنة بين الدقة في التوثيق والحفاظ على أصالة الاكتشافات. يفتح هذا النقاش الباب أمام أهمية وضع معايير أخلاقية صارمة في مجال الأبحاث الأثرية لضمان توثيق التراث الثقافي بشكل أمين ودقيق.

تلقي هنري لوت تدريبه الأكاديمي على يد هنري برويل، أحد أبرز علماء الآثار في تلك الفترة. هذا الانتماء الأكاديمي كان له أثر كبير على منهجيته العلمية. تبنى لوت من أستاذه برويل دقة التوثيق والاهتمام بالتفاصيل، مما ساهم في تطوير مهاراته كعالم آثار. ومع ذلك، تميز لوت بشغفه الشخصي ورؤيته الفريدة، حيث لم يكن يكتفي بالتحليل العلمي فقط، بل كان يسعى لفهم الروح الإنسانية التي تجسدها تلك النقوش والرسومات. هذا المزج بين التقاليد الأكاديمية والشغف الشخصي منح أعمال لوت طابعًا مميزًا يجمع بين العلم والأدب¹.

إرث هنري لوت يتجاوز حدود الاكتشافات الأثرية البحتة. أسهمت أعماله في تعزيز الفهم العالمي للتراث الثقافي لمنطقة الطاسيلي وشمال إفريقيا بشكل عام. كتبه ومؤلفاته أصبحت مصادر إلهام للباحثين والكتاب، حيث تجمع بين الدقة العلمية والأسلوب الأدبي المبدع. من خلال توثيقه للنقوش الصخرية والرسومات، ساهم لوت في نشر الوعي العالمي بأهمية هذا التراث الثقافي، وأبرز القيمة التاريخية والفنية لمنطقة الطاسيلي. كتاباته تشكل جسرًا يربط بين الماضي والحاضر، وتساعد في فهم التاريخ البشري بشكل أعمق وأكثر شمولًا.

¹ يتصرف: ينظر الى ابتسام مباركي، ما قصة «سيفار» المدينة الغامضة في صحراء الجزائر؟، نظر اليه بتاريخ 2023/08/13، <https://elayemnews.dz>

في مدينة سيفار، يُعتبر هنري لوت رمزًا للشغف بالتراث والاكتشاف. أثره الأدبي والعلمي يظهر في مختلف جوانب الحياة الثقافية للمدينة. في الأدب، يلهم لوت الكتاب والشعراء لكتابة نصوص وقصائد تمجد اكتشافاته وتروي مغامراته، مما يعزز الروح الوطنية والانتماء الثقافي. في الفنون التشكيلية، تُجسد صور هنري لوت في اللوحات والتماثيل المنتشرة في المدينة، مما يجعلها جزءًا من الهوية البصرية والثقافية لسيفار. تُستخدم شخصية لوت أيضًا في العروض المسرحية والفعاليات الثقافية لتعزيز الهوية الثقافية المحلية وتحفيز التفكير والتفاعل بين الجمهور.

هنري لوت كان أكثر من مجرد مستكشف وعالم آثار؛ كان راوٍ بارعًا للتاريخ المدفون في الكهوف والنقوش الصخرية. شغفه بالاستكشاف وعزمه على توثيق التراث الثقافي تركا بصمة لا تُمحى في علم الآثار والأدب. ورغم الجدل الذي أحاط ببعض أعماله، يبقى إرثه الأدبي والثقافي مصدر إلهام ودافع لمزيد من البحث والاكتشاف. من خلال نظرة أدبية لشخصيته في مدينة سيفار، نرى إنسانًا كرس حياته لكشف الأسرار وتحقيق فهم أعمق لتراث الإنسانية، مما يعزز القيم الثقافية والتاريخية للمدينة ويحفز الأجيال القادمة على مواصلة السعي لاكتشاف أسرار تاريخنا المشترك.

أليستر كراولي

شخصية أليستر كراولي تثير الفضول والجدل، فهو شخصية غامضة ومعقدة، يُعتبر ساحرًا وروائيًا وفيلسوفًا في آنٍ واحد. زيارته لمدينة سيفار بطاسيلي، والتي تُعتبر واحدة من أكبر مدن الكهوف ما قبل التاريخ في العالم، يُمكن أن تُفسر من خلال عدة منظورات أدبية¹.

فيما يلي تفصيلًا لهذه الزيارة من النواحي المختلفة:

1. البحث عن المعرفة والحكمة القديمة :

زيارة أليستر كراولي لسيفار بطاسيلي قد تعتبر خطوة غامضة ومثيرة، تمامًا كما كانت شخصيته الغامضة والمعقدة. يُمكن تفسير هذه الزيارة من خلال السعي إلى الكشف عن المعرفة والحكمة القديمة المحتملة التي يعتقد أنها مدفونة في هذه المنطقة المليئة بالأساطير والروحانيات.

¹لتبصر: ينظر الى محمد مقنع ، هنري لوت وتزوير نقوش طاسيلي ناجر ، الحوار المتمدن -العدد 7272، 2022/6/7، المحور: دراسات وابحاث في التاريخ والتراث واللغات.

قد تمثل الرسومات الصخرية والنقوش القديمة في سيفار بطاسيلي بوابة لفهم الأساطير والروحانيات التي كانت جزءًا من إيمان كراولي وفلسفته الحياتية. هذه الرموز والرسومات القديمة قد تحمل معانٍ عميقة ورمزية تشد انتباهه كساحر وفيلسوف. ربما كان يعتقد أن دراسة هذه الرموز وفك شفراتها قد تُفتح أبوابًا جديدة من الفهم والتنوير، وتوفر مصدر إلهام لأعماله السحرية والفلسفية. بالنظر إلى ما كان يعتقد كراولي بشأن القوى الخارقة والروحانية، فإنه قد يكون قد استهل زيارته لسيفار بطاسيلي كفرصة للتواصل مع هذه القوى والكيانات الخارقة، والتي قد تكون مدفونة في هذه المنطقة منذ قرون عديدة. يمكن أن تكون هذه الزيارة تجربة روحية لاستكشاف الأبعاد الخفية للكون والبحث عن الحقيقة الكامنة وراء الواقع المادي.

بشكل عام، يمكن اعتبار زيارة كراولي لسيفار بطاسيلي تجربة فريدة من نوعها تجمع بين المغامرة والبحث عن المعرفة والحكمة، والتي قد أثرت على رؤيته للعالم وأثرت على أعماله وفلسفته.

2. البحث عن التنوير الروحي :

كان جزءًا أساسيًا من رحلة أليستر كراولي إلى سيفار بطاسيلي. يُعتبر كراولي من بين الشخصيات التي كانت تسعى إلى فهم الحقائق العميقة وراء الوجود والروحانيات المخفية. تجسّدًا للفلسفة الروحية والتصوفية، كان يؤمن بوجود عوالم خارجية وأبعاد غير مرئية من الواقع، وكان يسعى إلى التواصل معها. بالنظر إلى هذا السياق، فإن زيارته لسيفار بطاسيلي قد تكون محاولة للاتصال بالبعد الروحي لهذه المنطقة التاريخية المليئة بالروحانيات. ربما كان يأمل في العثور على مواقع روحية تساعد في تحقيق التنوير الروحي، وتوفير فهم عميق لطبيعة الكون والحياة. ربما كان يعتقد أن هذه المواقع تحتوي على قوى خفية ومعرفة عميقة يمكنها أن تثري رؤيته للعالم وتمنحه إلهامًا لأفكاره وأعماله الروحية¹.

من خلال استكشاف المواقع الروحية في سيفار بطاسيلي، قد يكون كراولي يسعى إلى توسيع فهمه للطبيعة الإنسانية والكونية، والبحث عن أسرار الوجود والحقائق الكونية العميقة. قد تمثل هذه الرحلة فرصة له للتواصل مع العوالم الأخرى، والتفاعل مع القوى الروحية والأرواح التي قد تكون مدفونة في هذه الأراضي القديمة.

¹لتصرف: ينظر الى محمد مقنع ، هنري لوت وتنوير نقوش طاسيلي ناجر ، الحوار المتمدن -العدد 7272، 2022/6/7، المحور: دراسات وابحاث في التاريخ والتراث واللغات.

باختصار، زيارة كراولي لسيفار بطاسيلي قد تكون تجسيدا لرغبته في البحث عن التنوير الروحي والتواصل مع الأبعاد الروحية الخفية للكون، وقد تكون هذه الرحلة مصدر إلهام لأفكاره وأعماله الروحية المستقبلية.

3. البحث عن القوة والسلطة :

كراولي، كما يُعتقد، كان يُعتبر من بين عباد الشيطان وممارسي السحر، وكانت زيارته لسيفار بطاسيلي قد تكون جزءًا من استراتيجيته للتواصل مع القوى الخارقة واستخدام السحر كوسيلة لتحقيق السلطة والتأثير.

من خلال هذا المنظور، يمكن تفسير زيارته لسيفار بطاسيلي على أنها جزء من محاولته لاستكشاف المواقع الروحية والأماكن ذات الطاقة الخفية التي يمكن أن تكون مصدرًا للقوة والتأثير. قد يكون كراولي يبحث عن مصادر جديدة للقوة الروحية التي يمكنها تعزيز قدراته السحرية وتسهيل تحقيق أهدافه الروحية والسحرية.

قد يكون كراولي مهتمًا بالعثور على مواقع ذات طاقة قوية تمكنه من إجراء طقوس سحرية متقدمة أو الوصول إلى معارف وأسرار سحرية مخفية. ربما كان يأمل في العثور على مواقع تحتوي على آثار قوى خارقة يمكنه استخدامها في عملياته السحرية لتحقيق النفوذ والسلطة.

بالتالي، يمكن اعتبار زيارة كراولي لسيفار بطاسيلي جزءًا من مسعاه للبحث عن مصادر جديدة للقوة والتأثير، وقد تكون هذه الزيارة تعبيرًا عن رغبته في تطوير ممارساته السحرية وتحقيق أهدافه الروحية والسحرية.

4. البحث عن الغموض والمغامرة :

قد تُفسر زيارة أليستر كراولي لمدينة سيفار بطاسيلي ببساطة على أنها مغامرة لاكتشاف المناطق المجهولة والغامضة. قد تكون هذه الزيارة مصدرًا للإلهام والإثارة لروحه المستكشفة والمغامرة، حيث يسعى كراولي إلى استكشاف العوالم الروحية والثقافية القديمة.

ربما كان كراولي يشعر بال جذب نحو الأماكن ذات الطابع الغامض والتاريخ العريق، حيث يمكنه استكشاف الأساطير والقصص التي تحكيها الرسومات الصخرية والنقوش القديمة في سيفار بطاسيلي. هذه الزيارة قدمت له الفرصة للانغماس في الثقافة المحلية والتعرف على تاريخ هذه المنطقة الغامضة.

من خلال هذه الزيارة، قد استطاع كراولي أن يغوص في عوالم الخيال والروحانيات التي تنبعث من الرموز القديمة والتي قد تكون مصدر إلهام لأفكاره وأعماله الفنية والروحية. إن تجربته في سيفار بطاسيلي ربما كانت تمثل له فرصة للتواصل مع العوالم الأخرى وتوسيع فهمه للواقع بشكل جديد ومختلف.

باختصار، يُمكن اعتبار زيارة أليستر كراولي لسيفار بطاسيلي كمنااسبة لاستكشاف العوالم الروحية والثقافية القديمة، والتي تعكس رؤيته الفريدة للحياة والكون وتمثل مصدر إلهام لأفكاره وأعماله.

من خلال الدراسة الأدبية للشخصيات التي قمنا بدراستها توفر فهمًا عميقًا وشاملاً لتأثيرها وأهميتها داخل السياق الثقافي والتاريخي الذي نشأت فيه. من خلال تحليل النصوص المتعلقة بها واستخلاص المعلومات والتفاصيل منها، تم تقديم صورة شاملة لحياة وتجارب وعوامل تشكيل الشخصية.

تتميز الشخصيات التي تمت دراستها بتنوعها وتعددتها، حيث تمثل مختلف الأوجه والطبقات والأدوار داخل المجتمع. ومن خلال القراءة الأدبية لهذه الشخصيات، تمكنا من فهم أبعادها الداخلية وتأثيرها الخارجي على الثقافة والمجتمع والتاريخ¹.

عن طريق تحليل سمات الشخصيات وتجاربها وعلاقاتها، والنظر في السياق الاجتماعي والثقافي الذي نشأت فيه، تمكنا القراءة الأدبية من فهم الدروس والقيم والمعاني التي تحملها هذه الشخصيات، وكيف تساهم في بناء وتشكيل الهوية الثقافية والتاريخية للمجتمع. بالاعتماد على الأبحاث والنقد الأدبي، تم توثيق وتحليل أهم الأفكار والمفاهيم التي تتعلق بالشخصيات، مما يساهم في إثراء المعرفة والفهم حول الثقافة والتاريخ والهوية الإنسانية.

2- تحليل الصور

رسوم مدينة سيفار في الجزائر تعد إحدى أهم الآثار الفنية والثقافية في ما قبل التاريخ. تتميز هذه الرسوم الصخرية بتنوعها الكبير وتاريخها القديم الذي يعود لآلاف السنين، مما يجعلها مرجعًا أساسيًا لفهم حياة الإنسان في تلك الفترة الزمنية البعيدة. تصوّر الرسوم شخصيات غريبة ذات رؤوس مستديرة وجسم نحيف، يرتديون ملابس تشبه بذلة الفضاء، ويحملون في أيديهم العديد من الأدوات مثل العصي الطويلة

¹للتصنيف: ينظر الى محمد مقنع ، هنري لوت وتزوير نقوش طاسيلي ناجر ، الحوار المتمدن -العدد 7272، 2022/6/7، المحور: دراسات وابحاث في التاريخ والتراث واللغات.

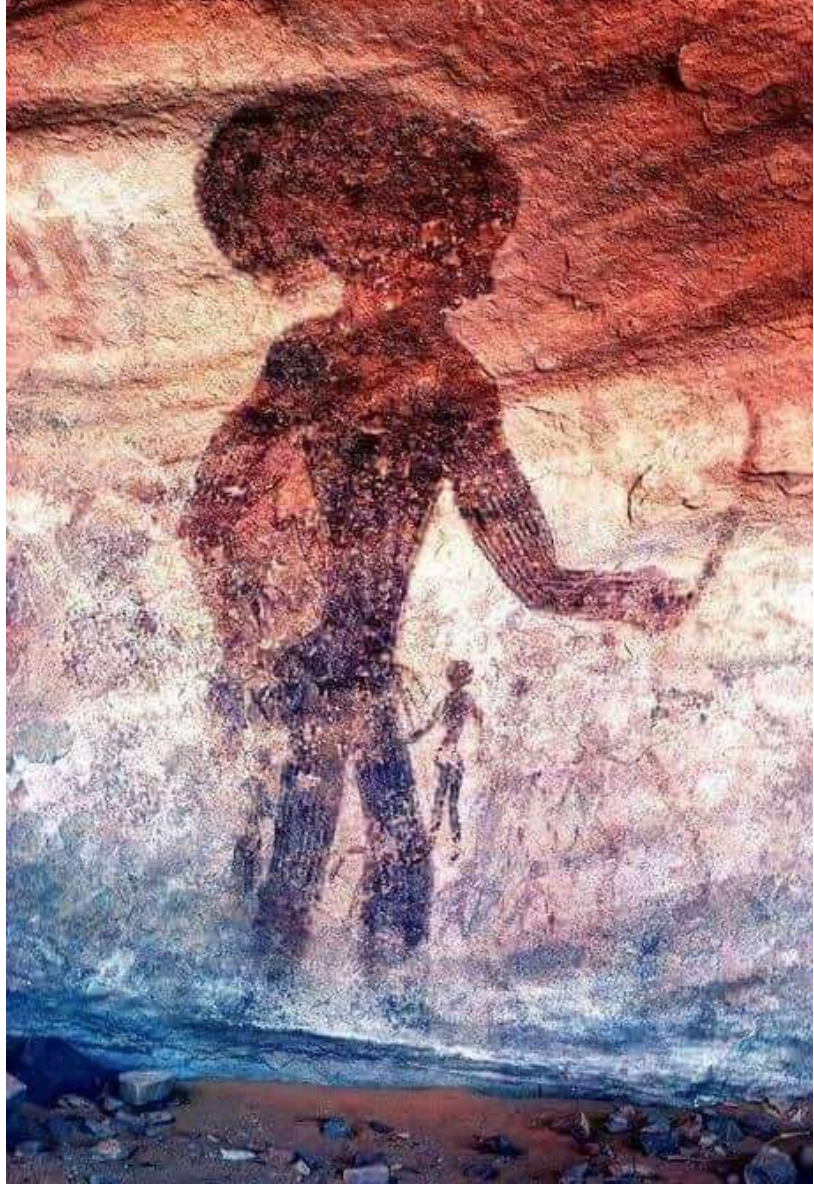
والدروع الكبيرة. تحيط هذه الشخصيات بمجموعة متنوعة من الحيوانات مثل الأسود والزرافات والجاموس، مما يعكس العلاقة الوثيقة بين الإنسان والطبيعة في ذلك الوقت.

من الناحية الفنية، تُظهر الرسوم مستويات متقدمة من المهارة والابتكار في استخدام الألوان والتقنيات الرسمية على الصخور. تعبر هذه الرسوم عن معتقدات الناس وطقوسهم، وتثير تساؤلات حول نمط حياتهم وما يعتقدون به. تُعتبر هذه الرسوم مصدر إلهام للعديد من الفنانين والكتاب، كما أنها تُستخدم كرمز للغموض والإثارة.

بالإضافة إلى أهميتها الأثرية والفنية، تعتبر مدينة سيفار جذبًا سياحيًا وثقافيًا رئيسيًا في الجزائر، حيث يتوافد الآلاف من الزوار سنويًا لاستكشاف هذه الآثار القديمة والتعرف على تراث الإنسان القديم في المنطقة. تمثل هذه الرسوم حقبة تاريخية هامة تلقى اهتمامًا كبيرًا من الباحثين والزوار، مما يبرز أهمية الحفاظ على هذا التراث الثقافي القيم.

رسوم مدينة سيفار تعكس حياة الناس في العصور القديمة وتتنوع بين رسوم الإنسان والحيوانات والرموز الأخرى التي تحمل معاني رمزية وثقافية. تتميز هذه الرسوم بتفاصيل دقيقة واستخدام مهارات فنية عالية، مما يدل على التقدم والابتكار في فن الرسم في ذلك الوقت البعيد. تُعد مركزًا هامًا لدراسة الفن الصخري وتاريخ الإنسان المبكر في المنطقة. تجذب هذه الرسوم الباحثين والزوار من جميع أنحاء العالم لاستكشاف ودراسة هذا التراث الثقافي الثمين. تشكل هذه الرسوم شاهدًا حيًا على حياة الناس قبل آلاف السنين، وتساعد في فهم العلاقة بين الإنسان والبيئة والحيوانات في تلك الفترة.

بالإضافة إلى قيمتها الأثرية والتاريخية، تمثل هذه الرسوم مصدر إلهام للعديد من الفنانين والباحثين، وتُستخدم كرمز للتعبير عن الغموض والإثارة. تعكس هذه الرسوم تقنيات رسمية متقدمة وتحديات فنية كبيرة، مما يجعلها موضوع دراسة وتحليل شامل لفهم الحضارات القديمة وتطور الفن في العالم القديم.



1

الرسمه تُصور شخصًا ذا رأس مستدير وجسم نحيف، مما يثير الدهشة والتساؤلات حول هوية هذا الشخص وماهية الملابس التي يرتديها، وكيفية تفسيرها في سياق ما قبل التاريخ. الشخص المصور في الرسمه يحمل في يده اليسرى عصا طويلة، تبدو وكأنها قد تكون أداة أو رمزًا ذو دلالة خاصة، ربما تكون ذات صلة بطقوس أو وظائف معينة في مجتمعه. أما في يده اليمنى، فيحمل درعًا كبيرًا، وهو عنصر يوحي بالتحصين أو الحماية، مما يمكن أن يشير إلى دور الشخص كحارس أو محارب أو ربما كقائد ذو مكانة مرموقة.

¹ مدينة سيفار الجزائرية وخرافات متنوعة- المصدر wikipedia

ما يحيط بالشخص في الرسمة يضيفي المزيد من الأهمية والرمزية على المشهد. فوجود مجموعة من الحيوانات، بما في ذلك الأسود والزرافات والجاموس، يُعطي فكرة عن البيئة الطبيعية التي عاش فيها هؤلاء الناس وعن الحيوانات التي كانت جزءًا من حياتهم اليومية. الأسود قد ترمز إلى القوة والشجاعة، في حين أن الزرافات قد تمثل النبل والرؤية الشاملة بسبب أعناقها الطويلة التي تتيح لها رؤية مساحات واسعة. الجاموس يمكن أن يرمز إلى الوفرة والقوة الجسدية.

تعتبر هذه الرسمة جزءًا من مجموعة أوسع من الرسوم والنقوش الصخرية التي تنتشر في مدينة سيفار، والتي تعود إلى العصر الحجري. هذه الرسوم تقدم لمحات نادرة عن حياة الناس في تلك الحقبة، مما يوفر للباحثين والفنانين المعاصرين مواد غنية بالدلالات والإيحاءات. الرسوم تعكس جوانب متعددة من حياة القدماء، من الأنشطة اليومية إلى الطقوس الدينية والمعتقدات الروحية.

بالإضافة إلى ذلك، وجود هذه الرسوم في موقع ناءٍ وصعب الوصول إليه يضيفي على سيفار طابعًا من الغموض والسحر. فهي ليست فقط موقعًا أثريًا، بل أيضًا مصدرًا للإلهام الأدبي والفني، حيث يستلهم منها الكتاب والفنانون قصصًا وأعمالًا تروي حكايات عن عالم مفقود مليء بالأسرار، لا يُعرف من رسم هذه الصورة على وجه اليقين. ويعتقد بعض العلماء أنها رسمها شعب الطاسيلي، وهو شعب قديم عاش في المنطقة. بينما يعتقد آخرون أنها رسمها كائنات فضائية¹.

تُعد الرسمة الضخمة التي تظهر على صخرة في مدينة سيفار بالجزائر من بين الأعمال الفنية الأكثر أهمية في فترة ما قبل التاريخ. تقدم هذه الرسمة لمحة نادرة عن حياة الناس في تلك الحقبة القديمة، حيث تثير تساؤلات واسعة حول معتقداتهم وطقوسهم اليومية. الشخص المصوّر في الرسمة، ذو الرأس المستدير والجسم النحيف، يرتدي ملابس غريبة مما يبرز غموضًا عميقًا حول هويته ودوره في مجتمعه.

الشخص في الرسمة يحمل عصاً طويلة في يده اليسرى، ودرعًا كبيرًا في يده اليمنى، مما يعطي انطباعًا بأنه ربما يكون زعيمًا أو شخصية مهمة ذات مكانة مرموقة في المجتمع. تحيط بالشخص مجموعة من الحيوانات، من بينها الأسود والزرافات والجاموس، وهذا يعكس الحياة البرية والعلاقة الوثيقة بين الإنسان والحيوان في ذلك الزمان.

تتفرد هذه الرسمة بأنها مصدر إلهام كبير للفنانين والكتاب المعاصرين، حيث تُستخدم كرمز للغموض والإثارة. تعكس هذه الأعمال الفنية القديمة لمحات من حياة البشر في عصور ماضية، وتسلط الضوء

¹ يتصرف: ينظر مدينة سيفار الجزائرية وخرافات متنوعة- المصدر wikipedia

على طقوسهم الدينية والاجتماعية والثقافية. تلقى هذا النوع من الرسوم الصخرية اهتماماً كبيراً بفضل قدرته على إعادة تخيل حياة البشر القدماء وتبسيط الضوء على جوانب غير معروفة من تاريخهم.

بالإضافة إلى ذلك، تعتبر هذه الرسوم مصدراً للدراسات الأثرية المعقدة التي تساعد على فهم أعمق لحضارات ما قبل التاريخ وتطورها. فهي ليست مجرد صور فنية، بل هي مدخل لاستكشاف ثقافات غير مكتوبة بطريقة مباشرة، مما يجعلها محوراً للأبحاث والدراسات المستمرة حول العالم. فإن هذه الرسوم الجدارية في سيفار تمثل لحظة فريدة من نوعها عن التعقيدات والغموض الذي يحيط بحياة البشر في فترة ما قبل التاريخ، وتبقى مصدر إلهام للأجيال الحديثة من الفنانين والباحثين على حد سواء. كما تُستخدم هذه الرسوم في العديد من الأعمال الفنية الأخرى، مثل اللوحات والمنحوتات والأفلام. ويرى البعض أن هذه الرسوم تمثل تعبيراً عن مشاعر الإنسان وتطلعاته، بينما يرى آخرون أنها تمثل ببساطة طريقة لتوثيق الحياة في تلك الحقبة. تُعد هذه الرسوم مصدراً غنياً للإلهام للعديد من الفنانين والكتاب، وتساهم في إثراء القيمة الأدبية بطرق مختلفة.



يوجد رسم جداري يُظهر شخصية ذات رأس حيوان وهو يقف بجوار مجموعة من الحيوانات الأخرى، وهذا الرسم جزء من مجموعة واسعة من الرسوم الصخرية التي تُعتبر من أهم المعالم الأثرية في صحراء طاسيلي ناجر. تتشابه هذه الرسمة مع العديد من النقوش الأخرى في المنطقة، التي تُصوّر الأشخاص برؤوس حيوانات، مما يشير إلى أن هذا النوع من التمثيل كان شائعاً في الحضارات القديمة في المنطقة. يُعتبر حيوان الآوى، الذي يظهر في هذا الرسم، رمزاً هاماً في الثقافات القديمة في شمال إفريقيا، ويرتبط غالباً بالإله أنوبيس، الذي كان إلهاً للموت والحياة الأخرى في الفرعونية المصرية. يمكن أن يكون هذا التمثيل جزءاً من طقوس دينية أو رموز قديمة تمثل العلاقة بين الإنسان والحيوان والطبيعة.

¹ رضا شنوف، سيفار المدينة الجزائرية المتحجرة التي نسجت حولها أغرب الأساطير، 7- أغسطس - 2021، [/https://www.alquds.co.uk](https://www.alquds.co.uk)

الفصل الثاني:

الأثر الادبي والفني لمدينة سيفار في التراث الجزائري

تثير هذه الرسوم الصخرية العديد من التأويلات والتفسيرات المختلفة. فمن الناحية الدينية، يُعتقد بعض العلماء أن هذا الرسم قد يمثل إلهًا محليًا أو بطلاً من حضارة قديمة، بينما يرى آخرون أنه قد يكون تمثيلاً لكائن فضائي أو كائن خارق.

تثير هذه الرسوم الصخرية جدلاً كبيراً بين العلماء والباحثين، حيث يحاولون فهم المعاني الدقيقة لهذه الرموز ودورها في حياة الناس القديمة ومعتقداتهم. تُعتبر هذه الرسوم مصدراً هاماً لفهم الثقافات القديمة وتطور الإنسان في المنطقة، وتُلهم العديد من الدراسات والأبحاث الأثرية لاستكشاف وتحليل تأثيراتها على الحضارات التي أتت بعدها.¹

بالإضافة إلى ذلك، تُعد هذه الرسوم مصدراً غنياً للفن والإبداع، وتُستخدم كمصدر للإلهام للفنانين والكتاب والمبدعين، وتُعرض كرمز للغموض والإثارة في الفنون والثقافة المعاصرة. تتميز هذه الرسوم بأسلوب رسمي متقن ودقيق، مما يعكس مدى التطور الفني والتقني للإنسان في ذلك الوقت البعيد



2

¹بصرف: ينظر الى رضا شنوف، سيفار المدينة الجزائرية المتحجرة التي نسجت حولها أغرب الأساطير، 7- أغسطس - 2021، [/https://www.alquds.co.uk](https://www.alquds.co.uk)

² مدينة سيفار الجزائرية وخرافات متنوعة- المصدر [/https://www.independentarabia.com](https://www.independentarabia.com)

الملابس الغريبة التي يرتديها الشخص في الرسم تثير الكثير من التساؤلات والنظريات. بعض الباحثين يقترحون أنها قد تكون رمزاً لملايس طقسية أو احتفالية، في حين أن البعض الآخر يذهب إلى أبعد من ذلك في افتراضاتهم، مقترحين أن الرسوم قد تمثل زيارات لكائنات فضائية أو رؤى لأشياء خارقة. هذا النوع من الفرضيات يعكس مدى الغموض الذي لا يزال يكتنف مدينة سيفار، ويجعلها موضوعاً خصباً للدراسات الأثرية والنقاشات الأكاديمية، بينما يعتقد آخرون أنها قد تكون من عمل كائنات فضائية، نظراً للتفاصيل الغريبة التي لا تتناسب مع المعرفة البشرية في ذلك الوقت. تُعتبر هذه الرسم من أهم الأعمال الفنية في ما قبل التاريخ، حيث تُقدم لمحة نادرة عن حياة الناس في تلك الحقبة وتثير تساؤلات حول معتقداتهم وطقوسهم، كما تُلهم العديد من الفنانين والكتاب، وتُستخدم كرمز للغموض والإثارة. هناك العديد من التأويلات المختلفة لهذه الرسم، منها أنها تمثل إلهاً أو بطلاً من حضارة قديمة، أو كائنات فضائية، أو رمزاً للخصوبة أو القوة. تُعتبر مدينة سيفار وما تحتويه من رسومات ونقوش جزءاً من الأساطير المحلية، حيث يُطلق عليها البعض "مثلث برمودا الجزائر" بسبب الأجزاء التي لم يتم استكشافها بعد ولصعوبة الوصول إليها. تجذب المدينة الغامضة آلاف السياح سنوياً، الذين يتوافدون منذ عقود متحدين صعوبة الطريق الواصل إليها. تبدأ الرحلة إلى سيفار من منطقة تُسمى "ناسا توفت"، حيث تتوقف السيارات وتستخدم الحمير فقط للوصول إلى المدينة. تظل مدينة سيفار ورسوماتها الجدارية واحدة من أكثر الأماكن غموضاً وإثارة في العالم، وتثير العديد من التساؤلات حول طبيعتها وأصلها، مما يجعلها أحد أهم المواقع الأثرية في الجزائر والعالم.¹

¹ مدينة سيفار الجزائرية وخرافات متنوعة- المصدر <https://www.independentarabia.com>

المبحث الثاني: دور الفني لمدينة سيفار

الفن يلعب دوراً حيوياً في تشكيل هوية وتراث مدينة سيفار، حيث يعكس التنوع الثقافي والتاريخي للمدينة ويساهم في إثراء تجربة الزوار والمجتمع المحلي على حد سواء. يمتاز الفن في سيفار بتنوعه وتعددته، حيث يشمل مجموعة متنوعة من التعبيرات الفنية مثل النحت، والرسم، والموسيقى، والأدب، والعمارة التقليدية.

أحد أهم الجوانب الفنية في سيفار هو الفن التقليدي الذي يعكس التراث الثقافي والتاريخي للمنطقة. يتمثل ذلك في النحت على الصخور والمعمار الأمازيغي التقليدي واللوحات الجدارية التي تصور المشاهد اليومية والتقاليد الثقافية للسكان الأصليين.

بالإضافة إلى ذلك، تعتبر الفعاليات الثقافية والفنية وسيلة أساسية لتعزيز الهوية الثقافية لسيفار وتعزيز التواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع. تقام مثل هذه الفعاليات بانتظام وتشمل عروض الفنون الجميلة، والعروض الموسيقية التقليدية، وورش العمل الفنية، ومهرجانات الأفلام والمسرح، مما يساهم في إثراء الحياة الثقافية والاجتماعية في المدينة.

وفي العصر الحديث، يتجسد دور الفن في سيفار أيضاً في تعزيز السياحة الثقافية وجذب السياح إلى المدينة. فالفن يعتبر جزءاً لا يتجزأ من تجربة السياحة في سيفار، حيث يتمتع الزوار بفرصة استكشاف التراث الفني للمدينة من خلال زيارة المعارض الفنية والورش الحرفية والاستمتاع بالفعاليات الثقافية المحلية. بهذه الطرق، يساهم الفن في سيفار في تعزيز التفاعل الثقافي والتبادل الثقافي وبناء جسور التواصل بين الثقافات المختلفة، مما يعزز التنمية المستدامة والتفاهم العالمي.

مسرحية صفار:

مسرحية "صفار" (SIFAR) "هارون الكيلاني هي عمل أدبي يعكس عميقاً في النفس البشرية وتفاعلها مع العالم المحيط. تستكشف المسرحية العديد من القضايا الاجتماعية والفلسفية من خلال شخصياتها وأحداثها. فيما يلي تحليل مفصل للقيمة الأدبية لهذه المسرحية:

في مسرحية "صفار" هارون الكيلاني، تتميز الشخصيات بتنوعها وتعقيدتها النفسي، مما يضفي على النص عمقاً وواقعية. كشيروا، داماسكي، مهيمن، جاقارا، زولا، وباكين، كل منهم يحمل صراعاته الداخلية والخارجية، مما يجعلهم شخصيات معقدة وقابلة للتعاطف. على سبيل المثال:

1. كشيروا:

- يبدأ كشيروا كشخص مليء بالأمل والعزم، يتحدث عن الشمس باعتبارها جزءًا من هويته. يتطور ليصبح قائدًا ومحاربًا ضد الظلم، كما يتضح في مواجهته مع شعاذ ودفاعه عن أحبائه.

2. داماسكي:

- داماسكي تبدأ كشخصية مرتبطة بكشيروا، تعكس الحب والتفاني. لكنها تتطور لتصبح شريكة فاعلة في الصراع، كما يتضح من مشهد جلدها لمهيمن وإشعالها الحطب لتشجيع الآخرين على التحرك.

3. مهيمن:

- مهيمن يتحول من شخصية قوية ومهيمنة إلى شخص يشعر بالندم والعجز بعد أن يفقد بصره. هذا التحول يعكس رحلته النفسية من القوة إلى الضعف ثم إلى الأمل في الخلاص.

4. باكين وزولا:

- باكين تسعى للتحرر من قيودها والعودة إلى جذورها، بينما زولا تصارع من أجل الحفاظ على هويتها وتراثها. كلاهما يمثلان البحث عن الحرية والهوية وسط الصراعات الخارجية والداخلية¹.

يتجلى التطور النفسي لهذه الشخصيات من خلال الأحداث والتجارب التي يمرون بها. فكلما تعمقت الصراعات وتفاقت المواقف، تغيرت الشخصيات وتطورت استجابةً للتحديات. كشيروا، على سبيل المثال، ينتقل من كونه محاربًا يبحث عن الانتقام إلى شخص يكتشف الحب والأمل من خلال علاقته مع داماسكي. مهيمن يمر بتحولات كبيرة عندما يواجه عواقب أفعاله، مما يجعله يتأمل في قيمه ويعيد تقييم مسار حياته. زولا تواجه ماضيها وتقرر النضال من أجل مستقبل أفضل، مما يعكس قوة الإرادة

¹ يتصرف: ينظر الى مسرحية صفار، تأليف ذاتي خاص للكاتب هارون الكيلاني والمخرج هارون الكيلاني

والتحول الشخصي. هذا التطور المستمر يضيف عمقاً على النص ويجعل الشخصيات أكثر واقعية وقريبة من الجمهور، حيث يمكن لكل شخص أن يرى جزءاً من ذاته في هذه الشخصيات وصراعاتها.

تتجلى البنية الدرامية من خلال تصاعد الأحداث بشكل تدريجي، مما يخلق توتراً وتشويقاً يجذب الجمهور إلى حبكة النص. تبدأ المسرحية بتقديم الشخصيات وصراعاتها، حيث يتعرف الجمهور على عالمهم الداخلي والخارجي. مع مرور الوقت، تتعقد الأحداث وتزداد حدة التوتر بين الشخصيات، مما يخلق شعوراً بالتوقع والترقب.

تتوالى المشاهد بشكل مترابط، حيث يبني كل مشهد على الأحداث السابقة، مما يضمن استمرارية الاهتمام. على سبيل المثال، نشهد تحول كشيروا من محارب يحمل جروحاً نفسية عميقة إلى شخص يكتشف الحب والأمل من خلال علاقته مع داماسكي. هذه العلاقة تتطور وتصبح محورياً أساسياً في تصاعد الأحداث، حيث تواجه الشخصيات تحديات وصراعات تضيف عمقاً على النص وتزيد من تشويق الجمهور¹.

تصل المسرحية إلى ذروتها من خلال المواجهة الحاسمة بين كشيروا وشعاذ. هذا الصدام يمثل نقطة التحول الرئيسية في الحبكة، حيث تتجلى الصراعات الداخلية والخارجية للشخصيات بشكل مكثف. المواجهة ليست فقط جسدية، بل تحمل أيضاً أبعاداً نفسية وعاطفية، مما يعكس التطور الكبير الذي مرت به الشخصيات. كشيروا في هذه اللحظة يظهر قوته الداخلية واستعداداته للتضحية، بينما يتجلى شعاذ في ضعفه وانكساره.

بعد هذه الذروة، يأتي الانفراج الذي يعكس التغيرات المهمة في الشخصيات والأحداث. نرى كيف تتطور الشخصيات بشكل نهائي، حيث تتخذ قرارات حاسمة وتعيد تقييم مسارات حياتها. هذا الانفراج يتيح للجمهور رؤية نتائج الصراعات والتضحيات، حيث تتحقق بعض الآمال وتنتهي بعض الصراعات، مما يوفر إحساساً بالإغلاق والرضا. بهذا التصاعد والانفراج، تضمن البنية الدرامية للمسرحية استمرارية الاهتمام والتشويق، وتجعل النص أكثر تأثيراً وواقعية بالنسبة للجمهور. يتابع المشاهدون رحلة الشخصيات بتعاطف وترقب، مما يعمق تجربتهم ويجعل المسرحية تترك أثراً عميقاً في نفوسهم.

يتجلى الاستخدام البارع للرمزية والمواضيع الفلسفية ليضيف على النص عمقاً ومعنى إضافياً. تُستخدم الرموز بشكل مكثف، مما يخلق طبقات متعددة من الفهم والتأويل. على سبيل المثال، تُستخدم الشمس

¹ يتصرف: ينظر الى مسرحية صفار، تأليف ذاتي خاص للكاتب هارون الكيلاني والمخرج هارون الكيلاني

كرمز للحياة والقوة والأمل. كشيروا، الذي يصف نفسه بأنه "ابن الشمس"، يمثل التفاؤل والإصرار، بينما الشمس تعكس حبه لداماسكي ورغبته في حياة مليئة بالدفء والنور.

الرمز الآخر البارز هو الغربان، التي تمثل الموت والخوف والصراع. وجود الغربان يخلق جوًا من الرهبة والتوتر، ويشير إلى المصير المظلم الذي يلوح في الأفق. الكسوف والخسوف في المسرحية هما رمزان للتغيير والتحويلات الجذرية. هذه الظواهر الفلكية تعكس الاضطرابات الداخلية والخارجية التي تمر بها الشخصيات، وتذكرنا بدورة الحياة والموت والتجدد.

على صعيد المواضيع الفلسفية، تتناول المسرحية مجموعة من القضايا العميقة التي تعكس تعقيدات الوجود الإنساني. من أبرز هذه القضايا هو موضوع الهوية، حيث يكافح كل من كشيروا وداماسكي وزولا وغيرهم من الشخصيات لفهم وتحديد هويتهم في ظل الظروف القاسية والتحديات الشخصية. الهوية هنا ليست مجرد مفهوم ثابت، بل هي رحلة مستمرة من البحث والاكتشاف.

الصراع بين الخير والشر يتجلى بوضوح من خلال مواجهات الشخصيات وصراعاتها الداخلية. كشيروا، الذي يتصارع مع ماضيه وظلاله، يمثل البحث عن النور والتطهير الداخلي، بينما يمثل شعاذ الجانب المظلم والمشوه من الإنسانية، مما يخلق توازنًا ديناميكيًا بين القوى المتعارضة¹.

البحث عن الحرية هو موضوع آخر مركزي في المسرحية. الشخصيات تسعى للهروب من قيودها، سواء كانت نفسية أم جسدية. باكين وزولا تجسدان هذه الرغبة في التحرر من الظلم والاستبداد، حيث تمثل رحلتهم محاولة للتحرر من القهر واستعادة كرامتهما.

وأخيرًا، يتناول النص مفهوم المصير وقدرة الشخصيات على تغييره. رغم الظروف القاسية والمصير الذي يبدو محتومًا، تُظهر الشخصيات إصرارًا على مواجهة مصيرها ومحاولة تغييره. هذا الصراع مع القدر يضيف بُعدًا فلسفيًا يتساءل عن مدى قدرة الإنسان على السيطرة على حياته في مواجهة قوى أكبر منه.

بهذا الشكل، تُظهر مسرحية "صفار" تمازجًا غنيًا بين الرمزية والمواضيع الفلسفية، مما يمنح النص عمقًا ومعاني متعددة يمكن للجمهور استكشافها وتأملها. هذه الطبقات الإضافية تجعل المسرحية ليست مجرد قصة تُروى، بل تجربة تأملية وفكرية تتحدى المفاهيم التقليدية وتثير الأسئلة الوجودية.

¹ يتصرف: ينظر الى مسرحية صفار، تأليف ذاتي خاص للكاتب هارون الكيلاني والمخرج هارون الكيلاني

تتجلى القضايا الاجتماعية بوضوح من خلال تجارب الشخصيات وصراعاتها. تسلط المسرحية الضوء على موضوع الظلم والعبودية، حيث تعكس الشخصيات مثل كشيروا، داماسكي، ومهيمن تجارب الأفراد الذين يعيشون تحت وطأة الظلم والقهر. من خلال حواراتهم ومعاناتهم، تقدم المسرحية نقدًا لاذعًا للمجتمعات التي تسمح بوجود مثل هذه الأوضاع غير الإنسانية. على سبيل المثال، باكين تصرخ ضد قيدها وعبوديتها، قائلة: "تعبت من قيدك أدمى أوردتي"، مما يعبر عن شوقها للتحرر ورفضها للظلم المفروض عليها.

بالإضافة إلى ذلك، تُظهر المسرحية بوضوح نضال الشخصيات من أجل التحرر والكرامة. كشيروا يقود معركة حاسمة ضد شعاذ، والتي تمثل الصراع بين الحرية والقمع. هذا النضال يعكس الأمل في تحقيق العدالة والمساواة، ويعبر عن قوة الإرادة والرغبة في التغيير. داماسكي، التي تقف بجانب كشيروا، تجسد دور المرأة القوية التي تساهم في هذا النضال، حيث تقول في أحد المشاهد: "هيا الآن حان موعد الامتحان... الآن علميه الحب يا داماسكي"، مشجعة على الوقوف ضد الظلم والنضال من أجل حياة كريمة. من خلال هذه الشخصيات وأفعالها، تدعو المسرحية إلى التغيير الاجتماعي وتحت الجمهور على التفكير في أهمية الحرية والعدالة في مجتمعاتهم.

يتجلى الأسلوب الأدبي بشكل واضح من خلال استخدامه للغة الشاعرية والحوار القوي. يعتمد الكيلاني على لغة شاعرية غنية بالصور البلاغية والتشبيهات، مما يضفي جمالًا استثنائيًا على النص. هذه اللغة الشاعرية تساعد في التعبير عن المشاعر والأفكار بطرق مؤثرة وعميقة. على سبيل المثال، عندما تصف باكين قيدها ومعاناتها، تقول: "تعبت من قيدك أدمى أوردتي"، مما يعكس بوضوح الألم والحرمان الذي تعانيه.

بالإضافة إلى ذلك، يتميز النص بحوارات قوية وسرد مشوق. الحوارات بين الشخصيات ليست مجرد تبادل للكلمات، بل هي وسيلة للكشف عن الجوانب النفسية والاجتماعية والفلسفية لكل شخصية. الحوار بين كشيروا وداماسكي، على سبيل المثال، يكشف عن عمق علاقتهما ومعاناتهما المشتركة، بينما الحوار بين كشيروا وشعاذ في ذروة المسرحية يعكس الصراع الداخلي والخارجي الذي يواجههانه.

الحوارات تساهم في بناء الشخصيات وتطورها، حيث يتجلى ذلك من خلال التصاعد الدرامي للأحداث. استخدام السرد المشوق يجعل الجمهور مشدودًا إلى تطورات القصة والأحداث التي تتوالى

تدرّجياً، مما يخلق توتراً وتشويقاً مستمرين. السرد لا يقتصر على وصف الأحداث فقط، بل يتعدى ذلك ليعبر عن الأفكار والمشاعر الكامنة وراء كل فعل وكلمة.

من خلال هذا الأسلوب الأدبي المميز، يتمكن هارون الكيلاني من تقديم نص أدبي غني ومعقد يجمع بين الجمال الفني والتعبير العميق عن القضايا الإنسانية، مما يجعل "صفار" عملاً مسرحياً يستحق التحليل والدراسة.

تبرز الرسالة الإنسانية والأخلاقية بشكل جلي من خلال القضايا المحورية التي يتناولها النص. أحد المحاور الأساسية هو الأمل والتجديد، حيث بالرغم من التوتر والصراعات العنيفة التي تتخلل أحداث المسرحية، فإن نهايتها تحمل رسالة أمل وتفاؤل. هذا يتضح في اللحظة التي تتحدث فيها باكين عن العودة إلى الوطن بكرامة، حيث يعد ذلك رمزاً لإمكانية التغيير والتجديد الذي يمكن تحقيقه من خلال النضال والصبر. فالمسرحية تشدد على فكرة أن الظلم والعبودية ليسا نهاية الطريق، وأن الأمل يمكن أن ينبثق حتى في أحلك الظروف.¹

بالإضافة إلى ذلك، تُبرز المسرحية قيم التضحية والتعاون بشكل مؤثر. الشخصيات الرئيسية مثل كشيروا وداماسكي يظهران استعداداً للتضحية من أجل تحقيق الحرية والكرامة ليس لأنفسهم فحسب، بل لجميع المضطهدين. تتجسد هذه القيم في العديد من المواقف، مثل تضافر جهود الشخصيات لمواجهة التحديات المشتركة والوقوف في وجه الظلم. تعكس هذه المواقف الرسائل الأخلاقية العميقة التي يسعى الكاتب إلى نقلها، وهي أن التضحية والتعاون هما مفتاح تحقيق العدالة والمساواة.

من خلال هذه الرسائل الإنسانية والأخلاقية، ينجح الكيلاني في تقديم مسرحية ليست فقط غنية بالأحداث والشخصيات المعقدة، ولكنها أيضاً تحمل عمقاً إنسانياً وأخلاقياً يدعو الجمهور إلى التفكير والتأمل في القيم الأساسية التي يجب أن تسود في المجتمع.

في مسرحية "صفار" لهارون الكيلاني، يظهر التنوع اللغوي والثقافي بشكل واضح، مما يضفي عمقاً وثراءً على النص. يتجلى هذا التنوع من خلال التعددية الثقافية التي تتجسد في استخدام لغات مختلفة وتعبيرات محلية، تعكس بيئات وأصول الشخصيات المتنوعة. على سبيل المثال، استخدام كشيروا

¹ يتصرف: ينظر الى مسرحية صفار، تأليف ذاتي خاص للكاتب هارون الكيلاني والمخرج هارون الكيلاني

وداماسكي لتعابير ومفردات من ثقافات متعددة يبرز هذا التنوع ويعزز من واقعية النص وشموليته، مما يجعل الجمهور يشعر بأنه جزء من هذا العالم المتنوع والمتعدد الثقافات.

كما تركز المسرحية بشكل كبير على الهوية الثقالية والانتماء، حيث تقدم الشخصيات صراعاتها وانتماءاتها المختلفة كمحور رئيسي للتفاعل الدرامي. تعكس هذه الهوية الثقافية الأهمية الكبيرة التي يوليها النص للفرد والجماعة في سياق ثقافي واسع. يعزز هذا التركيز على الهوية من تقديم نقد اجتماعي وثقافي للأوضاع الراهنة، حيث يتم استكشاف قضايا مثل الاغتراب والبحث عن الهوية والانتماء في عالم مليء بالصراعات والتحديات.

في المجمل، تُعتبر مسرحية "صفار" لهارون الكيلاني عملاً أدبياً غنياً ومعقداً يعكس قضايا إنسانية وفلسفية عميقة. من خلال استخدام النصوص الرمزية والشاعرية، تقدم المسرحية تجربة مسرحية مميزة تترك أثراً قوياً على الجمهور، مشجعة على التأمل في القيم الثقافية والإنسانية الأساسية التي تشكل جوهر التجربة البشرية.

. زولا : كنت أحاول أن أجد مسلكاً للخروج من هذه الصحراء ، لكن وجدتي أدور في نفس المكان ..إنها متاهة حقيقية ، أكثر من شهر و أنا ألف و أدور دو فائدة ، ذاكرة والدتي الصحراوية غزاها الرمل و الغبار بالكاد تتذكر اسمها ، اعتمدت عليها في الخروج لكن الظاهر أنني تأخرت كثيراً في الوصول اليها بعد غربي .

موستني : اذن أنت مثلنا الآن ؟

زولا : تماما .

موستني : (ينتفض) سحقا ..سحقا .. إن كانت هذه لعبة ، فلقد طال أمدها قد عوقبت بما فيها كفاية ... يجب أن أرحل من هنا و أعود الى ديارى.

جاقارا : إن بيننا من هو ليس على طهارة .

زولا : طاهرة فقط ..أثار الجرائم مازالت ملتصقة ..تسريحكم من السجن كان قبل أوانه .تذكروا أنكم قتلتم بشر كثير .و هذه الأرض التي كانت تنعم بالتناغم و الدعة و السلام ، أصبحت صندوق تحرقه نار المناخ المجنون ، ملايين من الكائنات ماتت و آلاف الأمراض انتشرت ، و حروب لم تنتهي إلا بدخولكم السجن ... (يتأثروا بكلامها) أرى أن دخولكم الى السجن عقوبة غير كافية .

شعاذ : و أرى أن العقوبة لم تنتهي بعد .

جاقارا : كم أرغب في معرفة من يمسك خيوط اللعبة .

زولا : يمسكها الجن .

جاقارا : الجن ؟.

زولا : أجل الجن أنت الآن في صفار المتاهة الصحراوية التي تسكنها الجن .

الجميع : صفار ؟؟؟

مهيمن : هل أنت جادة .

زولا : جادة جدا . عقوبات أخرى في انتظاركم .

مهيمن : ليكن أننا قتلنا البشر ، لماذا لم يتم اعدامنا و لتنتهي هذه اللعبة القذرة .

جاقارا : إن من فعل بنا هذا ماشوسي قدر يتلذذ بعذابنا .

شعاذ : إنه قدر كل شرير في العالم .

مهيمن : زولا لماذا لا تفك وثاقها ، دعيها تقودنا الى المخرج ، الصحراء أرضها التي أنجبتها و الطين لا

يخدع مشتقه ؟

زولا : إنها شرسة ، أذا أطلقتها ستفلت .وطنها سيبدأ تحت قدميها لحظة انطلاقها .لن تتمكن من

متابعتها .و أصدقكم القول انني جربت الفكرة لكنها لا تتذكر، قد اكلها الزهايمر ،إذن نحن في متاهة

مغلقة .

مهيمن : أم مازال يسيطر عليها الجن ؟

زولا : الاثنان معا ، الجن زوجها الآن و الزهايمر ، أما الوطن فيسكن فؤادها ،المسكينة في مد و جزر .

موستني : و الحبل إذن ؟

زولا : أدربها على الطاعة .ثم إنني أحاول استعادة الكشافة الصحراوية التي تسكنها أحاول معها اقتفاء

أثر كشيروا و أرمين .

شعاذ: لا تقل لي أن ذلك الإفريقي الحافي مازال حيا رفقة عشيقته القادمة من أوسط الأرض .

زولا : مازالا أحياء و يتمتعون في رحلتهم إلى الديار بشكل عشي.ضحكهم يشق غبار الحمادة نهارا و أشياء أخرى يقومون بها ليلا توقظ الغربان و تمنحهم قدرة الطيران في العتمة .

موستني : (بغضب) لا .. لا أنا أحلم .

مهيمن : (بغضب) يجب القبض عليهما .

شعاذ : سأفرق عشرتهم .. سأخرب عشهم . سأقطع نسلهم و رحمهم ..¹.

(تقترب منه باكين بشكل غريب ، تفزعه قليلا)

في هذا المقطع من المسرحية، تُبرز النصوص قضايا إنسانية واجتماعية عميقة متجسدة في محنة الشخصيات وهم يحاولون الهروب من متاهة صحراء سيفار التي تسكنها الجن. يُسلط الضوء على عدة موضوعات أساسية:

الشخصيات في هذا المقطع تظهر بأبعاد نفسية معقدة:

- **زولا** : تعبر عن شعورها باليأس والضياع أثناء محاولتها العثور على مخرج من المتاهة. تعكس حالتها العقلية المتدهورة تأثير العزلة والحرية. تعتمد زولا على ذاكرة والدتها الصحراوية التي تلاشت تحت تأثير الرمل والغبار، مما يرمز إلى فقدان الجذور والهوية.
- **موستني** : يعبر عن غضبه وسخطه من الوضع الراهن، مشيراً إلى أن العقوبة قد طالت أكثر من اللازم. يُظهر انفعالاته العنيفة وتوقه للعودة إلى الديار، مما يعكس شعور الإنسان بالمعاقبة بلا نهاية.
- **جاقارا** : يظهر كصوت العقل والتفكير النقدي، متسائلاً عن السبب وراء محنتهم ومعبراً عن شكوكه حول الجن كسبب لما يحدث لهم.
- **مهيمن** : يعبر عن استسلامه للوضع، مستفسراً عن أسباب عدم إعدامهم، ويطالب زولا بفك وثاقها لتقودهم للخروج من المتاهة، مما يعكس اليأس والرغبة في الخلاص.

¹ يتصرف: ينظر الى مسرحية صفار، تأليف ذاتي خاص للكاتب هارون الكيلاني والمخرج هارون الكيلاني

البنية الدرامية في هذا المقطع تتميز بتصاعد الأحداث بشكل تدريجي مما يعزز التوتر والتشويق لدى الجمهور. البداية تنطلق مع زولا، التي تُظهر صراعها اليأس للخروج من المتاهة الصحراوية. هذا الصراع الأولي يمهد للأحداث اللاحقة ويعطي الجمهور لمحة عن الوضع المأساوي للشخصيات.

تتعمق الحبكة مع حوارات مكثفة بين الشخصيات مثل زولا، موسيني، جاقارا، وشعاذ، حيث تتبادل الشخصيات الأفكار والمشاعر حول معاناتهم وتجاربهم السابقة. هذه الحوارات لا تكشف فقط عن حالة الضياع واليأس بل تضيف طبقات من التوتر الدرامي. على سبيل المثال، يعبر موسيني عن غضبه ورغبته في العودة إلى دياره، مما يعكس حالة الاستياء العام بين الشخصيات.

ذروة التوتر تتصاعد عندما يُكشف أن العقوبات التي يواجهها الشخصيات لم تنته بعد وأن الجن هم من يتحكمون بمصائرهم. هذا الاكتشاف يعمق الغموض ويضيف عنصراً من الفانتازيا إلى النص، مما يزيد من تشويق الجمهور لمعرفة كيف سيتعامل الشخصيات مع هذه الحقائق الجديدة.

يتحول الحديث عن الجن والمتاهة الصحراوية إلى محور مركزي في الحبكة، حيث يثير نقاش حول مصيرهم ومصير الأرض التي تحولت بفعل جرائمهم إلى مكان يعج بالكوارث والأمراض. هذه العناصر مجتمعة تعزز من البنية الدرامية، حيث يُبقي الجمهور في حالة من الترقب لمعرفة ما إذا كان الشخصيات سيجدون طريقهم للخروج من المتاهة أم سيظلون عالقين في دوامة مصيرهم المجهول.

تتجلى المواضيع الفلسفية والرمزية بوضوح من خلال الشخصيات والأحداث. الجن في المسرحية يرمزون إلى قوى غامضة تتحكم في مصائر الشخصيات، مما يفتح الباب لتفسيرات فلسفية حول القدر والقوى الخارجة عن إرادة الإنسان. هذا يثير تساؤلات حول مدى حرية الإنسان في تحديد مصيره والتحكم في حياته. المتاهة الصحراوية التي تدور فيها الشخصيات ترمز إلى التحديات والصعوبات التي يواجهها الإنسان في الحياة. تعكس هذه المتاهة حالة من الضياع والبحث المستمر عن الحلول، حيث يدور الإنسان في دوامة دون الوصول إلى نهاية أو حل واضح.

الزهايمر في النص يُستخدم كرمز لفقدان الذاكرة والهوية، مما يعكس حالة الإنسان الذي يجد نفسه في مواجهة التغيرات الكبيرة والعزلة. هذا المرض يعبر عن تلاشي الماضي وصعوبة الحفاظ على الذاتية في مواجهة الزمن والتحويلات.

على الصعيد الاجتماعي، تعكس المسرحية قضايا الظلم والعبودية من خلال شخصيات تشعر بأنها تعاقب بلا نهاية. هذا الشعور يعبر عن نقد للمجتمعات التي تفرض عقوبات قاسية وغير مبررة على الأفراد، مما يبرز الحاجة إلى العدالة والرحمة.

رغبة الشخصيات في التحرر من متهاتهم والنضال من أجل العودة إلى ديارهم تبرز كموضوع محوري، حيث يعكس هذا النضال الأمل في تحقيق العدالة والمساواة. يظهر هذا من خلال الحوار بين الشخصيات وسعيهم المستمر للبحث عن مخرج من وضعهم الحالي، مما يعزز الرسالة الإنسانية للمسرحية التي تدعو إلى الصبر والنضال من أجل الحرية والتحرر من القيود.

يتميز الأسلوب الأدبي بلغة شاعرية غنية بالصور البلاغية والتشبيهات البديعة. يستخدم الكيلاني وصفًا دقيقًا وجماليًا للمشاهد والأحداث، مثل تصوير المتاهة الصحراوية وكأنها متاهة حقيقية، ووصف ذاكرة والدة زولا التي غزاها الرمل والغبار، مما يضيف على النص جمالية وعميقًا فنيًا يعزز من تأثيره على المتلقي. هذه اللغة الشاعرية لا تقتصر فقط على الوصف الخارجي، بل تمتد أيضًا إلى التعبير عن المشاعر الداخلية للشخصيات، مما يجعل النص أكثر تأثيرًا وعمقًا.

الحوار في المسرحية يلعب دورًا حيويًا في الكشف عن تعقيدات نفسية وفلسفية للشخصيات. من خلال الحوارات المكثفة والمشحونة بين الشخصيات مثل زولا، موسيني، وجاقارا، نكتشف مشاعرهم العميقة وصراعاتهم الداخلية. يعكس الحوار بين الشخصيات حالة الضياع واليأس، ويعبر عن التوترات النفسية والمواقف الفلسفية التي يواجهونها. على سبيل المثال، حوار زولا حول متاهة الصحراء وذاكرة والدتها لا يعبر فقط عن واقعها المادي، بل يكشف أيضًا عن مشاعر الضياع والانفصال عن الهوية والجذور¹.

أسلوب الحوار يعزز من تأثير النص من خلال قدرته على نقل مشاعر الشخصيات وتفاعلاتها بصدق وواقعية. يتميز الحوار بالعمق والتنوع، مما يسمح للجمهور بفهم الشخصيات على مستوى أعمق. الحوار ليس مجرد وسيلة لنقل المعلومات، بل هو أداة تعبيرية تكشف عن الشخصيات بطرق معقدة ومتشابكة، مما يضيف على النص بعدًا فلسفيًا وإنسانيًا عميقًا.

تنقل الرسالة الإنسانية والأخلاقية من خلال تعامل الشخصيات مع التحديات والصراعات التي تواجهها. تظهر رسالة الأمل والتجديد من خلال تصاعد الأحداث ومحاولة الشخصيات الخروج من

¹ يتصرف: ينظر الى مسرحية صفار، تأليف ذاتي خاص للكاتب هارون الكيلاني والمخرج هارون الكيلاني

مناهم، حيث تعكس قيم التعاون والنضال لتحقيق التغيير والخروج من الوضع الصعب. يتجلى هذا في التضحية التي تظهرها الشخصيات وتعاونها لإيجاد مخرج لهم من الصعوبات التي يواجهونها.

بالإضافة إلى ذلك، تبرز القيم الأخلاقية للتضحية والتعاون بين الشخصيات لتحقيق الأهداف المشتركة. تعكس المسرحية أهمية الوحدة والتضامن في مواجهة التحديات، حيث يتحلى الشخصيات بروح الفداء والتعاون من أجل الخروج من الوضع الصعب الذي يعيشونه.

أما فيما يتعلق بالتنوع اللغوي والثقافي، فتظهر المسرحية التعددية الثقافية من خلال استخدام رموز مثل الجن والمناهاة الصحراوية، مما يضيف عمقاً ثقافياً إلى النص ويعزز واقعيته. كما تسلط الضوء على أهمية الهوية الثقافية والانتماء من خلال محاولات زولا للتواصل مع ذاكرة والدتها الصحراوية، مما يعكس الروابط العميقة بين الفرد وثقافته وماضيه.

في المجمل، يعكس هذا المقطع من مسرحية "صفار" لهارون الكيلاني قضايا إنسانية وفلسفية عميقة، مستخدماً الرمزية والشاعرية لتقديم تجربة مسرحية مؤثرة ومعقدة تترك أثراً قوياً على الجمهور.

الحوار في المسرحية

في مسرحية "صفار"، يتم استخدام الحوار بشكل متقن واحترافي لنقل الرسالة وتطوير الشخصيات والأحداث. إليك بعض الجوانب التي توضح كيفية استخدام الحوار بطريقة احترافية في هذه المسرحية، يُستخدم الحوار بشكل متقن لتعريف الشخصيات وتطويرها، وذلك من خلال تفاعلاتهم المعقدة والمتنوعة مع بعضهم البعض. يظهر التفاوت في أساليب الحديث بين الشخصيات، حيث يعكس كل منها شخصيتها الفريدة والمميزة. على سبيل المثال، يمكن أن يكون الحديث الذي يأتي من شخصية زولا محملاً بنغمة اليأس والتقرب، في حين يكون الحديث الخاص بشخصية شعاذ أكثر قوة وتحدياً. هذا التفاوت يسلط الضوء على التنوع في الطباع والشخصيات داخل القصة، بالإضافة إلى ذلك، يُظهر الحوار تطور العلاقات بين الشخصيات على مرور الزمن. يمكن رصد كيفية تغير العلاقات وتأثير الأحداث والمواقف على تفاعلاتهم، سواء كان ذلك بالإيجاب أو بالسلب. هذا يسمح للجمهور بفهم تطور الشخصيات والعلاقات الداخلية بينها بشكل أكبر.

بالإضافة إلى ذلك، يكشف الحوار عن الطباع والميول الشخصية لكل شخصية على حدة. يمكن للمشاهد ملاحظة كيف تتحدث كل شخصية وكيفية تعبيرها عن مشاعرها وأفكارها، مما يساهم في بناء صورة شاملة عن كل شخصية في العقلية الجماعية للجمهور.

بهذه الطريقة، يلعب الحوار في مسرحية "صفار" دورًا محوريًا في تطوير الشخصيات وتعميق فهم الجمهور لعالم القصة، مما يزيد من جاذبية العمل وإثارتها.

يتم استخدام الحوار ببراعة لإظهار التوتر والصراعات بين الشخصيات بشكل واقعي وملحوس، مما يضيف بعمق إلى تجربة الجمهور. يظهر التوتر في الحوارات من خلال اللغة المشحونة بالعاطفة، والتبادلات الحادة بين الشخصيات، والصراخ، والتعابير الجسدية القوية. على سبيل المثال، في مقطع معين، يمكن أن يتبادل الشخصيات الحديث بشكل متقاطع وسريع، مما يعكس حدة الصراع الداخلي والخلافات بينهم.

كما يُظهر الحوار الصراعات الشخصية والاجتماعية التي تنشأ بين الشخصيات، سواء كانت ذلك بسبب الخلافات السابقة أو الأحداث الجديدة التي تنشأ في سياق القصة. يتبادل الشخصيات الآراء والمواقف بشكل حاد، مما يؤدي إلى تصاعد التوتر والصراعات وتعقيد الأحداث بشكل مثير.

هذا الاستخدام الفعال للحوار يحافظ على اهتمام الجمهور ويجعلهم يشعرون بالتوتر والإثارة خلال مشاهد المسرحية. كما يساهم في تعميق فهم الجمهور للشخصيات والعلاقات بينها، ويضيف بعمق إلى تجربتهم الدرامية.

يستخدم بشكل متقن لتقديم المعلومات الضرورية والخلفيات التي تساهم في تعميق فهم الجمهور للقصة بشكل أكبر. يتبادل الشخصيات المعلومات الحيوية والحقائق المهمة من خلال الحوار، مما يساعد في توضيح السياق والتطورات في القصة بشكل مفصل ومفهوم.

على سبيل المثال، يمكن للشخصيات أن تتحدث عن أحداث تاريخية أو تفاصيل من ماضيهم الشخصي، مما يوفر للجمهور فهمًا أعمق للتحديات التي يواجهونها في الوقت الحالي. كما يمكن أن يتبادل الشخصيات الآراء والمعتقدات، مما يعزز فهم الجمهور لدوافع سلوكهم وتصرفاتهم في سياق الأحداث الحالية.

الفصل الثاني:

الأثر الادبي والفني لمدينة سيفار في التراث الجزائري

هذا الاستخدام الفعال للحوار يجعل المعلومات المهمة تتدفق بشكل طبيعي ومنسجم مع سير الأحداث، مما يمكن الجمهور من متابعة القصة والتفاعل معها بشكل أفضل. بالإضافة إلى ذلك، يسهم في تعميق الشخصيات وتطويرها، مما يزيد من قدرة الجمهور على التعاطف معها وفهم دوافعها وتحولاتها خلال المسرحية.

في مسرحية "صفار"، يتم استخدام الحوار بشكل فعال لتعزيز شخصيات الشخصيات وتطوير العلاقات بينهم. على سبيل المثال، عندما يعبر زولا عن حالة اليأس والضياع بقولها: "كنت أحاول أن أجد مسلكا للخروج من هذه الصحراء، لكن وجدتي أدور في نفس المكان"، يتضح تأثير هذه المواجهة على تطور شخصيتها ويُلقي الضوء على تحولاتها العاطفية.

بالإضافة إلى ذلك، يُظهر التفاعل العاطفي بين الشخصيات كيفية تطور العلاقات بينهم، كما يمكن رؤيته في مقاطع مثل تفاعل زولا مع شعاذ وجاقارا ومهيمن. على سبيل المثال، عندما يُظهر شعاذ تأثره بقول زولا "تذكروا أنكم قتلتم بشر كثير"، يتم توضيح تأثير الكلمات على علاقتهم وتعقيد الأوضاع بينهم¹.

هذه الأمثلة توضح كيف يُستخدم الحوار في تطوير الشخصيات وتوسيع العلاقات بينها، مما يسهم في إثراء تجربة المشاهدين وتعميق فهمهم للشخصيات وديناميات القصة.

بهذه الطريقة، يتم استخدام الحوار بشكل احترافي في مسرحية "صفار" لنقل الرسالة وتطوير القصة والشخصيات بطريقة ملهمة ومثيرة للاهتمام.

تحليل أنثروبولوجي لمسرحية "صفار" لهارون الكيلاني

1- التراث الصحراوي :

المسرحية تتجذر في البيئة الصحراوية الجزائرية، مما يعكس تأثير الثقافة الصحراوية وتراثها في العمل. هارون الكيلاني، ابن الصحراء، يعكس حبّه وانتماءه لهذه البيئة التي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من هويته. الصحراء ليست مجرد خلفية جغرافية، بل فضاء مليء بالدهشة والفتازيا والأسرار التي تساهم في تعميق معاني النص.

¹ يتصرف: ينظر الى مسرحية صفار، تأليف ذاتي خاص للكاتب هارون الكيلاني والمخرج هارون الكيلاني

2- رمزية الجن والمتاهة

تستخدم المسرحية رموزاً قوية مثل الجن والمتاهة الصحراوية. الجن يرمز إلى القوى الغامضة والقدر الذي يتحكم في مصائر الشخصيات، بينما المتاهة الصحراوية تعبر عن التحديات والصعوبات التي يواجهها الإنسان في حياته. هذه الرموز مستمدة من الأساطير والمعتقدات الشعبية الصحراوية، وتضيف طبقات من المعنى إلى النص.

3- الهوية الثقافية

الشخصيات تسعى لاستعادة هويتها والتواصل مع جذورها الثقافية. زولا، التي تحاول الخروج من المتاهة وتعتمد على ذاكرة والدتها الصحراوية، تعكس الصراع من أجل الحفاظ على الهوية والانتماء في مواجهة التغيرات الكبيرة. المسرحية تبرز أهمية الهوية الثقافية والانتماء كعناصر أساسية في حياة الإنسان.

4- مسرح المقاومة

" صفار " ليست مجرد مسرحية تعبر عن الضياع والصراع الداخلي، بل هي أيضاً رسالة مقاومة. الكيلاني يستخدم المسرحية كمنصة للتعبير عن الرغبة في التحرر والنضال ضد الظلم، مستوحاة من نضال الشعب الفلسطيني والشعوب الأخرى التي تسعى إلى الحرية. المسرحية بذلك تندرج ضمن مسرح المقاومة، موجهة رسائل قوية حول الصمود والأمل في مواجهة القهر.

5- العلاقات الاجتماعية والتوترات

الحوار في المسرحية يكشف عن التوترات والصراعات بين الشخصيات، مما يعكس العلاقات الاجتماعية المعقدة. هذه التفاعلات تسلط الضوء على الصراعات الداخلية والخارجية التي تواجهها الشخصيات، وتعزز من فهم الجمهور لدوافعهم وتعقيداتهم النفسية.

6- نقد المجتمع والظلم

المسرحية تقدم نقداً للمجتمعات التي تفرض عقوبات قاسية وغير مبررة، مما يعكس الظلم والعبودية. الشخصيات التي تشعر بأنها محبوسة في متاهة بلا نهاية تمثل الأشخاص الذين يعانون من القهر والظلم في مجتمعاتهم.

مسرحية "صفار" لهارون الكيلاني تعد عملاً أدبيًا غنيًا ومعقدًا يعكس قضايا إنسانية وفلسفية عميقة من خلال عدسة الأنثروبولوجيا. باستخدام عناصر من الثقافة الصحراوية والرموز الأسطورية، ينجح الكيلاني في تقديم نص يثير التفكير ويحفز الجمهور على التفاعل والتأمل في معانيه العميقة. المسرحية ليست فقط انعكاسًا للهوية الثقافية، بل هي أيضًا رسالة مقاومة تدعو إلى التحرر والعدالة.

خلاصة:

يتم التركيز على فهم الثقافة والتاريخ والهوية المحلية للمدينة من خلال التحليل النقدي للنصوص الأدبية والفنية المتعلقة بها. يتم استكشاف مختلف الأعمال الأدبية والفنية التي تصور المدينة وسكانها وتاريخها، مما يساعد على فهم العوامل الثقافية والاجتماعية التي تشكل الهوية المحلية.

تتضمن الخلاصة أيضًا تطبيق المفاهيم الأدبية والنقدية المتعلقة بالتحليل الأدبي والفني على دراسة مدينة سيفار بشكل عملي وتطبيقي. يعزز هذا النهج الفهم العميق للمدينة وتاريخها ويساعد على ربط النظريات الأدبية بالواقع العملي للثقافة المحلية.

في النهاية، يمكن أن يسهم فصل دراسة الأدبية لمدينة سيفار في تعزيز الفهم والتقدير للتراث الثقافي والأدبي للمدينة، ويساعد على تطوير مهارات التحليل النقدي والتفكير النقدي لدى الطلاب.

الاستنتاج

تعتبر المسرحية "صفار" من الأعمال الأدبية التي تتناول قضايا إنسانية عميقة وتطرح موضوعات شائكة تلامس واقع الحياة اليومية لشعوب العالم. هذه المسرحية ليست مجرد عمل فني، بل هي رسالة قوية ضد قوى الظلم والاستبداد، وتؤكد على الحقوق العادلة والمشروعة للشعوب المضطهدة.

تدور أحداث مسرحية "صفار" حول مواجهة بين قوى الشر العالمية والشعوب المكافحة التي تسعى للتحرر من الظلم والاحتلال. يستخدم الكاتب أدواته الفنية ليعرض الصراع المستمر بين الخير والشر، ويجسد من خلال شخصياته قيادات عالمية ارتكبت جرائم ضد الإنسانية. هذه القيادات تمثل الأنظمة الاستبدادية والقوى الإمبريالية التي تسعى للسيطرة على الشعوب واستغلال مواردها.

تشمل المسرحية مجموعة من الشخصيات الرمزية التي تمثل قوى الشر، مثل الحكام المستبدين، والقادة العسكريين الذين ارتكبوا مجازر إبادة جماعية، والسياسيين الذين دعموا الاحتلال والاستعمار. في المقابل، تظهر شخصيات أخرى تمثل الشعوب المكافحة، التي بالرغم من المعاناة والظلم، لا تزال تسعى لكسر قيود الاستغلال والتحرر.

تخاطب القضية الفلسطينية بمكانة خاصة في مسرحية "صفار". تعتبر فلسطين رمزًا للمقاومة والنضال ضد الظلم. يعكس الكاتب من خلال المسرحية معاناة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، ويصور نضاله المستمر من أجل الاستقلال والحرية. تتناول المسرحية أحداثًا تاريخية وحالية تُظهر وحشية الاحتلال وسياسات القمع التي يمارسها ضد الفلسطينيين، وفي نفس الوقت، تعرض قوة وصمود الشعب الفلسطيني وإصراره على تحقيق حقوقه المشروعة.

لا تقتصر مسرحية "صفار" على الجانب السياسي فقط، بل تتعمق في الأبعاد الإنسانية للصراع. تبرز المسرحية مشاهد من الحياة اليومية للناس العاديين الذين يعانون من ويلات الحروب والاضطهاد. تعرض كيف تؤثر السياسات الظالمة على حياة الأفراد والأسر، وتبرز قصصًا عن الشجاعة والأمل والمقاومة.

من خلال تصويرها للظلم والمقاومة، تحمل مسرحية "صفار" رسالة أخلاقية قوية تدعو إلى العدالة والسلام. تحت الجمهور على رفض الظلم والوقوف مع الحق، وتعزز قيم التضامن مع الشعوب المضطهدة. تطرح المسرحية أسئلة حول المسؤولية الفردية والجماعية في مواجهة الظلم، وتحث على التحرك الفعّال لدعم القضايا العادلة.

يستخدم الكاتب في مسرحية "صفار" أسلوبًا دراميًا مكثفًا يجمع بين الواقعية والرمزية. يستغل الإمكانيات المسرحية لتقديم مشاهد مؤثرة تجمع بين الحوار القوي والأداء التمثيلي المتقن. يساهم الديكور والإضاءة والموسيقى في خلق أجواء تعكس طبيعة الصراع بين الخير والشر، وتعزز من تأثير الرسالة على الجمهور.

تعد مسرحية "صفار" عملاً فنيًا مميزًا يجمع بين الإبداع الأدبي والرسالة الإنسانية العميقة. من خلال فضح قوى الشر ومناصرة القضايا العادلة، تقدم المسرحية دعوة مفتوحة للتفكير والتفاعل مع القضايا العالمية، وخاصة القضية الفلسطينية. تظل "صفار" شاهدة على قوة الأدب والفن في إيصال الرسائل الإنسانية والدفاع عن الحق والعدل.

خاتمة

خاتمة:

تعد مدينتا جانت وسيفار جواهر مخفية في قلب الصحراء الكبرى، محاطة بأساطير وتاريخ عريق يجسد عظمة الحضارات القديمة وعبقورية الإنسان في التكيف مع أصعب البيئات الطبيعية. من خلال هذه الدراسة، سعينا إلى استكشاف العجائبيات التي تميز هاتين المدينتين، سواء من خلال النقوش الصخرية واللوحات التي تعود لآلاف السنين، أو من خلال التقاليد والأساطير الشفهية التي تشكل هوية وثقافة سكانها.

تبين لنا أن جانت وسيفار ليستا مجرد مواقع أثرية أو ثقافية، بل هما مرآة تعكس تطور الإنسان وإبداعه في مواجهة التحديات. وقد أظهرت الدراسة أن فهم هذه العجائبيات يتطلب النظر إليها من زوايا متعددة، تجمع بين التاريخ والجغرافيا والثقافة. لقد كشفت النقوش الصخرية في سيفار عن تفاصيل حياة أسلافنا، بينما عكست التقاليد الشفهية والأساطير في جانت الروح النضالية والهوية الثقافية العميقة لشعب الطوارق. في ضوء ذلك، تبرز الحاجة إلى الحفاظ على هذا التراث الغني وتعزيزه، ليس فقط من أجل السكان المحليين، ولكن أيضاً من أجل المجتمع العالمي. إن استثمار العجائبيات في تعزيز السياحة الثقافية يمكن أن يساهم في التنمية المستدامة للمنطقة، بشرط تحقيق توازن دقيق بين التنمية والحفاظ على التراث.

ختاماً، ندعو إلى المزيد من البحث والدراسة حول جانت وسيفار، وإلى تعزيز التعاون بين الباحثين والمجتمعات المحلية لتحقيق فهم أعمق لهذه العجائبيات والمحافظة عليها للأجيال القادمة. إن الإرث الثقافي لجانت وسيفار هو كنز لا يقدر بثمن، ومصدر إلهام لا ينضب، يستحق أن يُحتفى به ويُحافظ عليه بكل الوسائل الممكنة.

نتائج الدراسة:

- كشفت الدراسة أن جانت وسيفار تحتويان على تاريخ غني ومعقد يمتد لآلاف السنين، حيث تعود النقوش الصخرية في سيفار إلى العصر الحجري وتروي قصصاً عن حضارات قديمة كانت تعيش في المنطقة.
- أظهرت الدراسات الأثرية أن هذه النقوش والرسومات تعكس حياة الإنسان البدائي ونشاطاته اليومية ومعتقداته.

- أثبتت النتائج أن العجائبيات الثقافية الموجودة في جانت وسيفار ليست مجرد أساطير، بل هي جزء لا يتجزأ من الهوية الثقافية لسكان المنطقة، وتلعب دوراً حيوياً في الحفاظ على التراث الثقافي للطوارق.
- تعكس الأساطير والقصص الشفهية التراثية في جانت عمق الروابط بين السكان وبيئتهم الطبيعية، وتوضح كيف ساهمت هذه العجائبيات في تشكيل الهوية الثقافية للمنطقة.
- أوضحت الدراسة أن جانت وسيفار تحتويان على تراث مادي ولا مادي غني، يشمل المواقع الأثرية والنقوش الصخرية من جهة، والتقاليد والأساطير الشفهية من جهة أخرى.
- يُظهر التراث المادي في سيفار تطور الفن والنقش الصخري على مر العصور، بينما يعكس التراث اللامادي في جانت التقاليد والقصص التي تم تناقلها عبر الأجيال.
- أكدت الدراسة على أهمية الحفاظ على هذا التراث الثقافي والبيئي الغني، نظراً لقيمتها العلمية والتاريخية والثقافية.
- توجد حاجة ملحة لتطوير استراتيجيات فعالة للحفاظ على المواقع الأثرية في سيفار، وكذلك تعزيز وتوثيق التقاليد الشفهية في جانت لضمان استمراريتها.
- أظهرت النتائج أن هناك إمكانات كبيرة لتطوير السياحة الثقافية في جانت وسيفار، مما يمكن أن يساهم في التنمية الاقتصادية المستدامة للمنطقة.
- يجب أن يتم ذلك بشكل متوازن، يضمن حماية التراث وعدم تعرضه للتلف نتيجة النشاط السياحي.
- شددت النتائج على ضرورة تعزيز التعاون بين الباحثين والمجتمعات المحلية، وكذلك بين الجهات المحلية والدولية، لتحقيق فهم أعمق للعجائبيات والحفاظ عليها.
- التعاون يمكن أن يساهم في تبادل المعرفة والخبرات، وتعزيز الجهود المشتركة لحماية التراث الثقافي والبيئي.
- أظهرت الدراسة وجود تحديات عديدة تتعلق بحماية التراث في ظل التغيرات البيئية والاجتماعية والسياسية.

- يلزم وضع خطط فعالة لمواجهة هذه التحديات وضمان حماية واستدامة التراث الثقافي لجانت وسيفار.

بناءً على هذه النتائج، يتضح أن جانت وسيفار ليستا مجرد مواقع أثرية، بل هما كنز ثقافي حي يتطلب الاهتمام والحماية لضمان استمرارية تأثيرهما الثقافي والبيئي للأجيال القادمة.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

3	شكر وعرفان.....
4	إهداء.....
أ.....	مقدمة:
ب.....	أهمية الدراسة:
ت.....	أهداف الدراسة:
ث.....	الاطار الزماني والمكاني:
ث.....	خطة البحث:
ث.....	أهم المراجع والمصادر المعتمد عليها:
ج.....	منهج الدراسة:
1	المدخل:
1	التعريف بالصحراء الجزائرية.....
2	أولاً: الصحراء الكبرى:
2	تعريفها.....
2	ثانياً: الصحراء الجزائرية:
3	1/- الاطار الجغرافي للصحراء الجزائر:
3	1. الموقع الجغرافي والتركيبية السكانية.....
3	1-1. الموقع الجغرافي.....
3	2-1. التركيبية السكانية:
4	2/- التضاريس.....
5	ب المناخ والمجاري المائية:

9	3/- البنية الجيولوجية:
11	السياحة في الجزائر(الصحراء):
15	الفصل الأول: الاطار مفاهيمي
15	تمهيد:
16	المبحث الاول: مدخل مفاهيمي بجانت
16	المطلب الاول: الموقع الجغرافي لمدينة جانت:
16	التعريف بمدينة جانت
18	الموقع الجغرافي لمدينة جانت
18	- أصل سكانها:
19	- تسمية جانت
20	- السياحة في جانت
Erreur ! Signet non défini.	-التركيبة السكانية لواحة:
23	- السلطة السياسية:
24	- الديكور واللباس:
30	التعريف بمنطقة تادرارت.
32	المبحث الثاني : الاطار المفاهيمي لمدينة سيفار
32	المطلب الاول: تعريف سيفار
33	سيفار اصطلاحا:
35	أصل تسمية سيفار
36	مدينة سيفار جغرافيا:
36	اكتشاف سيفار

37.....	الآثار بمدينة سيفار
42.....	مكتشفين منطقة الصحراوية سيفار
42.....	1_ جبرين أق محمد أق مشار أق بوبكر (1890-1981)
43.....	2- هنري ايلوت او (هنري لوط) :
45.....	3- أليستر كروالي: (1875 – 1947)
47.....	الفصل الثاني: الأثر الادبي والفني لمدينة سيفار في التراث الجزائري
47.....	تمهيد
48.....	المبحث الاول: قراءة أدبية والفنية لشخصيات
48.....	1-القراءة الأدبية لشخصيات
55.....	2-تحليل الصور
63.....	المبحث الثاني: دور الفني لمدينة سيفار
74.....	الحوار في المسرحية
76.....	تحليل أنثروبولوجي لمسرحية "صفار" لهارون الكيلاني
79.....	خلاصة:
82.....	خاتمة:
88.....	قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المعاجم:

1. تعريف و معنى سفار في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي.
2. علي محمد عاطف غيث: " قاموس علم الاجتماع " دار المعرفة الجامعية الاسكندرية (د . ت)، ص 443.
3. معاجم ابن منظور لسان العرب حرف السين .

الكتب:

4. ابراهيم بن ساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء، وسوف، تونس، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية، والتوزيع، 1977.
5. أبو فضل ابن المنظور: لسان العرب، المجلد 4، دار صادر، بيروت، 1997 .
6. اسماعيل العربي الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
7. بشرى بوشاقور، استراتيجية الاستعمار الفرنسي في فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال وردود الفعل الوطنية والمغربية 1956-1962، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة ام البواقي، 2018-2019.
8. جودة حسنين جودة، العالم العربي دراسة في الجغرافية الاقليمية، الاسكندرية، المكتب الجامعي، 1998 .
9. حراية محمد رشدي، الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث (6100 ق.م - 1000 ق.م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ الحضارات القديمة، جامعة منتوري - قسنطينة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2007م/2008م .
10. خليفة عبد القادر، تحولات المباني الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية دراسة سوسيو- أنثروبولوجية لمدينة تقرت (وادي ريغ)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم: في علم الاجتماع تخصص: أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية، جامعة محمد خيضر- بسكرة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2010/2011،

11. شارف بثينة, مشروع البحر الداخلي بين الجزائر وتونس خلال الفترة الاستعمارية, (1874م) ,
مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر, جامعة العربي بن مهيدي ام
البواقي , كلية العلوم الاجتماعية والانسانية, 2019_2020م .

12. عبد السلام بوشارب, الهقار امجاد انجاد, الجزائر , المتحف الوطني للمجاهد, 1995.

13. غير ستر جورج , الصحراء الكبرى , ترجمة , خيرى حماد, بيروت, المكتب التجاري للطباعة,
والتوزيع والنشر, 1961.

14. فاطيمة الزاهراء بن يحي وبوبكر فوزية, الرحلات الاستكشافية الفرنسية ودورها في احتلال الصحراء
الجزائرية خلال القرن 19م "رحلة جير هارد رولفس نموذجاً", مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص تاريخ مغرب عربي معاصر, جامعة أحمد دراية – أدرار- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم
الإسلامية, 2019_2020م.

15. فاطيمة الزاهراء بن يحي, الرحلات الاستكشافية الفرنسية ودورها في احتلال الصحراء الجزائرية
خلال القرن 19م "رحلة جير هارد رولفس نموذجاً", مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص
تاريخ مغرب عربي معاصر, جامعة أحمد دراية – أدرار- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية .

16. قيس النوري: "الأنثروبولوجيا الحضارية بين التقليد والعولمة" ط1 مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية
والنشر والتوزيع، الأردن 2001.

17. محمد الطاهر العدواني, الجزائر في التاريخ, ج1 و (الجزائر منذ النشأة التاريخ) , الجزائر المؤسسة
الوطنية للكتاب, 1984.

مجالات:

18. إبراهيم مياسي الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837.1934, دار هومو،الزائر،2009.

19. أرشيف الجريدة المطبوعة القدس العربي الأحد , 6 أغسطس , 2023 احدث
الاصدارات 2021 – 1998

20. افريكا مدينة سيفار الجزء الثاني دار الصحافة عبد القادر سفير الجزائر , الاصدار

2023/01/24

21. جمعي فيصل و بوخدوني صبيحة, الدلالات الاجتماعية والثقافية لرقصة السيبة عند مجتمع جانت
مجلة انثروبولوجيا, جامعة البليدة 02, مجلد 09, عدد 01, تاريخ النشر 2023/06/30

22. لمياء بن دعاس، جريدة الموعد اليومي، رحلة الى الوطن الآخر، جانت ... طريق الدهشة في أعماق
العالم الأصفر ، 2021/11/10 .

23. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م , فصل الصحراء
في السياسة الاستعمارية الفرنسية, سلسلة المتلقيات , دار القصة للنشر, 2010, .

مواقع الكترونية:

24. موقع الوكالة السياحية الصحراء للترويجي السياحي لمنطقة سيفار

25. يسرى عبد الرزاق الجوهري, جغرافية المغرب العربي, الاسكندرية, مؤسسة شباب الجامعة,
2001.

26. حسان مرابط ، جبرين مشار.. ما لا يعرفه كثيرون عن مكتشف رسومات الطاسيلي ، قافة-
وفنون، 16 أغسطس 2022، <https://ultraalgeria.ultrasawt.com>

27. ابتسام مباركي، ما قصة «سيفار» المدينة الغامضة في صحراء الجزائر؟، نظر اليه بتاريخ
2023/08/13، <https://elayemnews.dz>

28. محمد مقنع ، هنري لوت وتزوير نقوش طاسيلي ناجر ، الحوار المتمدن -العدد 7272،
2022/6/7، المحور: دراسات وابحاث في التاريخ والتراث واللغات.

29. مدينة سيفار الجزائرية وخرافات متنوعة- المصدر wikipedia

30. رضا شنوف، سيفار المدينة الجزائرية المتحجرة التي نسجت حولها أغرب الأساطير، 7- أغسطس
- 2021، <https://www.alquds.co.uk>

31. مدينة سيفار الجزائرية وخرافات متنوعة- المصدر
[/https://www.independentarabia.com](https://www.independentarabia.com)

32. مسرحية صفار، تأليف ذاتي خاص للكاتب هارون الكيلاني والمخرج هارون الكيلاني

33. صفحة تادرارت الحمراء في خريطة الشارع المفتوحة . OpenStreetMap. "اطلع عليه بتاريخ

2024-02-11

34. *"تادارات الساحرة الحمراء... كوكب آخر في قلب الصحراء الجزائرية".* في بلادي + ب-ar

AR). 19 Oct 2020. Archived from [the original](#) on 2020-11-24.

Retrieved 2020-11-24.

35. موقع مكتبة النور, تم الاطلاع عليه بتاريخ 2020/07/30, 00:26

ملخص:

ظلت صحراء الجزائر مجهولة إلى غاية مراحل متأخرة من العصر الوسيط. كان أول من تطرق إلى وصف معالمها وظروفها السياسية والحضارية وذكر حواضرها من الجغرافيين منذ القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) البكري. في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، جاءت اكتشافات أخرى عبر جهود العديد من المستكشفين، مثل جبرين أقي محمد، وأليستر كراولي، وهنري إيلوت.

كان لهذه الرحلات الاستكشافية الأخيرة إلى صحراء الجزائر، والتي شملت أجزاء واسعة من الصحراء الكبرى، دور فعال في لفت الانتباه إلى هذا الفضاء الواسع. تمكن المستكشفون من جمع بعض المعلومات، رغم أنها كانت غير كافية بسبب خطورة بعض المناطق الصحراوية التي نحن بصدد دراستها. جاءت هذه المعلومات من خلال تقارير مختلفة أعدها المكتشفون والرحالة الذين سخرُوا أنفسهم وضحوا في سبيل تحقيق غايتهم في معرفة هذه المناطق العجيبة.

لقد كانت جهود هؤلاء الرواد، بدءاً من البكري وصولاً إلى المستكشفين في العصر الحديث، ضرورية لكشف أسرار الصحراء الجزائرية وإبراز أهميتها التاريخية والجغرافية والثقافية. وتعتبر هذه الدراسة جزءاً من هذه الجهود المستمرة لفهم وتوثيق هذا التراث الفريد

Summary:

The Algerian desert remained unknown until the later stages of the medieval period. The first geographer to describe its features, political conditions, and notable settlements was Al-Bakri in the 11th century CE (5th century AH). In the 12th century CE (6th century AH), further discoveries were made by various explorers, including Jabrin Aq Muhammad, Aleister Crowley, and Henri Lhote.

These more recent exploratory journeys into the Algerian desert, which covered vast areas of the Sahara Desert, played a crucial role in drawing attention to this expansive region. The explorers managed to gather some information, although it was often insufficient due to the dangers of certain desert areas under study. This information came from various reports prepared by the explorers and travelers who dedicated themselves and made sacrifices to achieve their goal of understanding these extraordinary regions.

The efforts of these pioneers, from Al-Bakri to the modern explorers, were essential in uncovering the secrets of the Algerian desert and highlighting its historical, geographical, and cultural significance. This study is part of these ongoing efforts to understand and document this unique heritage.